المشرق

مناظرة العلوم

لطلبة الصف الثاني من البيان في كلية القديس يوسف

فاتحة المناظرة

سيدي الرئيس الافخم *

في مثل هذه الايام البهجة تكتسي الطبيعة بأبهى حللها وكأن الناس يهبّون من رقادهم ويظهرون في مظهر الحياة والنشاط. على انّ ذلك يتجدّد في كلّ ربيع امّا في هذه السنة فقد زى الحياة والحركة فوق المألوف. ولاسيما في بقعة من الارض يسمّونها بجنّة العالم. ألا وهي باريس التي اضحت اليوم بمرضها وجهة القصّاد وقبلة الروّاد. ولست ازيد في وصفها الّا انها اصبحت اليوم قطب الارض ومجتمع مصنوعات الزراعة والصناعة والتجارة وكل ما جاد به الفكر الانساني في كل زمان ومكان. كأن جميع الاعصر والامكنة انحصرت في وقتنا الحاضر. وكلّ ما جادت به الطبيعة التقى في تلك النقطة. هو المعرض الكبير الذي يعجز الانسان عن وصفه... ليس بالمعرض الوحيد... فاننا نحن ايضاً.. خطر لنا في هذا الشهر الميمون (١. ان نُقيم معرضاً صغيراً جدًّا بالنظر الى معرض باريس. بعيداً منه بُعد الثرى عن الثريّا. ولكنّهُ كبير اذا نظرنا الى ما يحملنا عليه. الّا وهو رغبتنا في اكرام البتول امّنا واظهار عواطف حبنا واحترامنا لرئيسنا الافخم ومديرنا الاكرمين وان نكن قد اختلفنا والفرنسيس في المقصد فنحن في الطريقة على اثرهم عملاً بقول القائل:

وتشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم ان التشبُّه بالكرام فلاحُ

* تُليت هذه المناظرة على مسامع حضرة رئيس كليّة القديس يوسف

---

١) شهر ايار الذي تعظّمهُ المدارس المسيحيّة وفيه تكرّم مريم البتول الطاهرة

وان كان تقرَّر بقاء المعرض الكبير اكثر من نصف سنة فمعرضنا لا يتعدَّى لنصف الساعة لئلا تملُّوا يا كرام ووقتكم ثمين . وان كان ارباب المعرض الكبير يقضون رسماً باهظاً على الداخلين فنحن يكفينا ربحاً وفخراً تشريف ساداتنا الاجلاَّء . بل وجب علينا لهم رسم كبير لاقبالهم على حضور حفلتنا الحقيرة ولحسن التفاتهم الينا (اسكندر مقار)

السلك البرقي

رضينا كلنا فانا اوَّل مُجيب الى طلبكم فاتخذ لنفسي سهولة المخابرة وسرعتها . فهلمَّ اذًا اليَّ انا السلك البرقي واعطفوا النظر اليَّ وحدِّقوا بمحاسني المُسبية وتأملوا باعمالي المرضية واجتنوا من منافعي العديدة وفوائدي الفريدة وأعيروا السمع لأنيني اللطيف وتأملوا جسمي النحيف وارمقوا بعين الإمعان مسيري واستبشروا ببشيري . فكم اقطع من الفيافي والقفار واجوب من الاقطار واطوف من البحار دون ان املَّ من الاجتهاد او يضنيني البعاد . فقد حار في وصف عدْوي العقلُ وقصُر عن بيانه الفكر فالفضاء طريقي والبرق شقيقي . وقد خصَّني المولى المتعال بخفَّة تخرق الصمَّ الصلاب ولطافة تسحر الألباب فلا يخيفني الاضطراب ولا يرعبني العباب . قد ملأ وجودي الأقطار وجعلتُ الغربة كالديار حتى خلتَ معرفة احوال الدنيا كلها في قبضة يديك واكتفيتَ للارتواء من اخبارها من الوقت بما تمنَّيت . فانظر كيف يسهل عليك معرفة غرائب البلاد وامور العباد ببعض دقائق من الزمان وكيف تطلع كلَّ اين وآنٍ على احوال الحرب الدائرة رحاها بين الانكليز والبوير وعلى كل امور الناس الخطيرة وافتتاحاتهم الشهيرة . . . انا بشير الافراح ومُزيل الأتراح انا سمير الملوك وخليل العظام انا مصدر التجارة ومَورِد الامراء انا مخفف الكروب وجابر القلوب . انا القريب والبعيد انا من لا يختلف في تفضيلي اثنان ولا يُطلب على بيان فضلي برهان . انا الدهر وغرَّتهُ وانسانهُ وزهرتهُ ورونقهُ وبهجتهُ . انا الغيور المُفضَّل والصابر المتجلد والعامل المجتهد قد وقفت لخير الناس حياتي ودفعتُ في تبشيرهم روحي وترعت لهم اثوابي . ولذا رفعوني عن الغبراء وجعلوا مقامي في قبَّة الفضاء لتظلَّ الابصار شاخصة اليَّ والافكار متَّجهة نحوي فيقرُّ بفضلي كل من يراني

فانظروا اذًا الى منافعي وتحدَّثوا بمفاخري وسرّوا بمنظري فقد جمعت باخباري فوائد التاريخ الجليلة واحصيت في اسراري غرائب الطبيعة العجيبة وربحت بافضالي قلب من

عرفني وسرّ بتصادمي فؤادُ من شرّفني فمن يجاريني في سباقي او من تحدّثهُ النفس بمخاصمتي وقد همّ لمحاماتي الملوك العظام وكبار الدول الفخام وكفى بي فخرًا قول بعض الشعراء الكرام:

لم يسموا ابدًا في الكون قاطبةً الضدّ مع ضدّهِ ناءٍ ويقتربُ
فالسلك يمسهُ والكف تدفعهُ والاذن تسمعهُ هذا هو العجبُ
والجوّ ألفتهُ والسُّمد عمدتهُ كالبرق سرعتهُ والنبت ينكبُ

(الاخ جبرائيل عجلتي)

في البخار

اكرم وأنعم بك يا صاحب الاسلاك البرقيّة وحقّي ان لك في سبيل الانسانيّة اعمالًا تُذكر فتشكر ولكن ناشدتك الله قُلْ لي ما ينفع التجار تنقلك الرسائل سريعًا ان لم تحقق المرغوب وتنقل لهم عاجلًا بضائعهم المطلوبة او ما ينفع الاهل رسائلك البرقيّة لو لم يكن بينهم مثلي. انا صاحب السُّكك الحديديّة والسفن البخاريّة لولاي لكانوا يقضون عمرهم متشتتين لا نصيب لهم من الدنيا سوى مراسلةٍ عقيمة عن بعدٍ شاسع. فانا أقرّب المزار واجمع شمل المحبين على بعد الديار فيتمتّعون بلذة اللقاء بعد مرّ الفراق ثمّ يعودون الى اسفارهم في طلب الرزق لا يخافون بُعد المسافة ولا ييأسون من عودة اللقاء. انت النرسة وانا الزهر والثمر وان كنت تفتخر فبي تمام افتخارك وان كنت تخدم الانسانيّة فبي كمال خدمتك وتحقيق بشائرك واخبارك

ألا تراني اذا فار فائري وغلت مراجلي تصاعدت الى الجوّ هبوات ناري وخيفت غوائلي. فاغلب الريح سرعةً والجياد خببًا وانقل القناطير المقنطرة ولا انوء تحتها منكبًا. ولولاي لما امكن الدنيا ان تُحشد في باريس وتفتخر تلك العاصمة بما يتضمّنهُ محفلها من كلّ نفيس. نعم يا هذا ان كان لعصرنا في المخترعات السهم الاوفر. فانا بينها الاكبر والاخطر (يوسف هاني)

مدح البخار

اجدت يا صاح بحسن البيان فجازاك الله خير احسان. وها انا مؤيّد رأيك شعرًا. بعد شرحك لهُ نثرًا

ها قد بدا نجم التقدّم يلمعُ في أفق عصرٍ للبدائع يجمعُ
وتبلّجت شمس الفنون على الورى فازدادت البشرى ووافى المطلعُ

فرأيت ان لا انثني عن وصف ما في العصر من عجب يروق و ينفع
فبواخرٌ ملأ البحار عديدها تجري وليس لها قلوعٌ شُرَّع
تجري على ظهر البحار كأنها اطواد ارض عن حماها تقلع
فهي الحصون لمن اراد تحصّنًا يوم المعارك حيث كلٌّ يلمع
وهي الحمى لمسافر قد أمّها تحميه من غمرات موتٍ تفزع
فتسير فوق الموج لا تخشى لهُ غضبًا ومن تعديه لا تتجزع
بل تستخفّ بكبره وهديره وتقيهُ عجبًا وهي لا تتزعزع
وكفى بها وصفًا عجيبًا انها بمعارف العصر التي ترصع
عصرٌ به سكك الحديد تكاثرت فتجوب اقطار البلاد وتقطع
قد شاجت حقًا بسرعة سيرها حيّات ارضٍ اذ تشبّ وتسرع
فتبثُّ من فيها سموم بخارها لكنّها قد اقسمت لا تلسع
يا عصرنا قد فقت غيرك جمعةً أبشر فانّك بالسدُّن ترتع
لله درُّك قد حويت عجائبًا في غابر الاعصار لم تك تسمع
شكرًا لمن اغنى العقول بفضله فهو البداية للورى والمرجع

(الاخ بطرس ساره)

في التصوير

أيحضرة الدُرّ. تُنفقون الصخر. وتخاطرون النثر بالشعر. يا من لم تدعوا كلامًا الّا نسبتموهُ لمخترعاتكم. فاين انتم مني انا التصوير. واين مخترعاتكم من مخترعي الخطير. وقد كلّلتُ به هام هذا العصر بتاج لا يذوي في كرور الدهر. فتصفّحوا الكتب واذا ما نقّبتم وفتّشتم يتضح لكم السرّ الخفي. وتعلمون العلم اليقين انهُ لولاي ما ظهرت مخترعاتكم الى عالم الوجود. فانا الذي صورتُ هيئتها ورسمتُ آلاتها وأريتكم حركاتها. فلا تتكبروا بل اعلموا انكم بحضرتي انا التصوير. كخدم بازاء امير قدير. فلا مخترَع اكبر مني. وكلّ علم يأخذ عني. وكفاني فخرًا ما قد نلت من التقدُّم والنجاح في هذا العصر العظيم خصوصًا بتصويري الشمسي الذي ذلّل المصاعب. فبقليل من الزمان اظهر للعيان البحار متموّجة. والسماء مزيّنة. والارض مائدة. فما فضلكم الّا نقطة من بحر فضلي. وما منافعكم الّا ذرّة من عظيم منافعي. وان شككتم في صدق مقالي اجبتكم بلسان حالي: سَلوا الغائب عن وطنهِ فيفيدكم انه بفضلي اجتمع شملهُ بذويهِ ولو عن بعد. فرأى الابن والديه. والاخ اخاهُ والوالدان ابنهما العزيز المتغرّب. فلو امكن الاموات ان تقوم وتبرز الى عالم الاحياء لجاهرت بشكري انا محيي ذكرها. ومخلد رسمها. بل

رضي الله نفسهُ عني. فاستخدمني لامثل للعباد صورته الحيّة في كل مكان. فيراهُ الجميع. ويسجد لعزتهِ الرفيع والوضيع. سلوا اذا شئتم جوّابة البلاد وسيّاحها كيف مكنتهم من آثار تلك الكتابات المعجمة المرقومة على الصخر. فوالله لولاي لطمست هيتها مع الزمان. ودخلت في خبر كان. فكفّوا اذًا عن الكلام وانتهوا عن الخصام. واقرّوا باني انا ربُّ المفاخر. ولي منها الاول والآخر (جرجي ترك)

النور

ظلمات بعضها فوق بعض اني اراكم على غير هدًى تخبطون وفي دياجي الضلال تتسكّعون وبغير مفتخر تفتخرون فلولا نوري اي منقلب تنقلبون. فانت يا صاحب الاخبار كيف تنقلها لولا ضيائي وانت يا صاحب البخار ومخفف الاثقال قد افتخرتَ ولو دريتَ فضلي لرجعتَ عن الجدال. واعلموا انَّ الكهرباء لولا النور لبقيت في معادنها محجوبة ومن اعظم مفاخرها مسلوبة وما التصوير الّا ابن النور وعبد النور لا غنى لهُ عن النور. فلولاي لخُبطتم جميعًا خبط عشواء في ليلة دهماء. ولو شئتُ لأوردت الاحياء موارد العطب واسكنتهم ظلمات القبور. هذا قولي الصحيح لا ينكرهُ الّا من بهِ رمد لا يبصر النور (ميشال روفايل)

اشعّة ونتجن

حُيّيت يا ابا الانوار لقد فاخرتَ وحقَّ لك الفخار. فانت السيّد الخطير وبك يجلى الامر العسير واليك مرجع الكبير والصغير وفضلك شاملٌ يعمّ العظيم والحقير. ولكنَّ كلمتك في اكثر الاحيان مردودة واشعّتك عن أغلب الاشياء محجوبة. يعترضك ادقّ الاجرام ويقف بوجهك حاجزًا ارقُّ الأجسام فترجع مكسورًا مردودًا بل خاسئًا مطرودًا. امّا انا فلا يقوَ عليّ حاجزٌ وكل حاجب بازائي عاجز. فاشعّتي تخرق الاصلاب وتنفذ اغلظ الاجسام فترى ما وراء الابواب. وتبصر ما تحول دونهُ الجدران فلا يخفى عليّ خافية بمكان. فبي يستعين رجال العلم على ادراك المخلوقات وبفضلي يتمكّن الباحثون من الوصول الى الاكتشافات وعليَّ يعتمد الحكّام في ابراز المكنونات ومني يستمدّ الطبّ قوّةً لفحص الأجسام وتشخيص الامراض وبي تستعين الجراحة على إفراز الأجسام الغريبة. فانا صاحب القدر العظيم والفضل الشامل العميم فارضخوا لي صاغرين مقرّين بجميلي شاكرين (فريد ادّه)

الطب

لقد بالغتم في الهذيان يا جاهلون وأطلتم في وصف مفاخركم وانتم عن فضلي غافلون. اتفتخر يا صاحب الخابرة بالفاظ تنقلها مختصرة متعقدة متقطعة. ألا تذكر كل منافعي الطبيَّة فكم من مريض شفيتهُ بعد ما اشرف على الموت وقاسى عذابات مرَّة مستطيلة. وانت يا صاحب السكك الحديدية اتفتخر ببضائع تنقلها بين ضجيج وعجيج ودخان يعمي الابصار. ألا تعلم بان من تجرَّع قليلًا من دواني رُدَّت لهُ العافية فذلك برهان يدلك على ان دوائي هو مفيد غاية الافادة. وانت يا ذا التصوير أتفتخر برسوم جامدة لا حراك لها خالية من كل حياة والنور نفسهُ لا يُجدي فتيلًا ان كان الجسم بالادواء قتيلًا. ألا تعلمون باني انا العزيز عند الناس والمودود بين الجلَّاس والعادل في المزاج. اوَ تجهلون قدري انا معيد الحياة بقدرة رب السماوات خادم الخلَّاق في دفع الموت واطالة العمر والمحافظة على النسب الشريف. او رأيتَ يا صاحب الخابرة لو صعقت كهرباؤك رجلًا هل بغيري بعد الله يستجير ألا تعلم باني انا اسكِّن الاورام والحمرة وابرِّد التهاب المعد. وانت يا ذا البخار لو اضرَّت مراقد نارك او تكاثُر بخارك بعضَ الناس او المسافرين فهل اليك يلجأ او بك يستعين. وانت يا ذا التصوير لو لحق الاذى من شموسك وسمومك بعض البائسين فهل يدعونك ام يدعونني انا الذي كسرتُ شوكة الدجَّالين وخدمتُ الانسانيَّة خدمة المخلصين. وان كنتم في ريب من مقالي وعظيم اعمالي فادخلوا المستشفيات تروني واقفًا بين الساكين وجميعهم ينظرون اليَّ نظر المسوع الى موسى يطلب كلٌّ منهم الشفاء من دائهِ. ولو عالجتكم لشفيتكم من داء الادِّعاء فانهُ من اقبح الأدواء. فارجعوا عن غيكم واستغفروا ربكم انهُ توَّاب غفور والسلام (الاخ بطرس مرهج)

الجراحة

احسنت يا طبيب اذ وصفت فاجدت واني لراضٍ عنك اذ شددتَ أزرك وعلَّمت الناس قدرك. وليتهم يعلمون قدري انا الجراحة فما انت الَّا نقطة من بحري وما حليك الَّا زجاج بالنظر الى أثري: فان كنت تفتخر بالزر اليسير فما اقول عن قدري الخطير ونفعي الغزير. انت كثيرًا ما تخبط خبط عشواء في تشخيص الداء وتجربة الدواء وانا ما سلكت قط سبيل الضلال بل اتخذت احسن الطرق واسرعها وأفعلها. انت تعالج المرض عن بعد وانا احاربهُ مباشرة واستأصلهُ فلا ابقي لهُ اثرًا. هيَّا معي الى ساحة الوغى حيث هناك ايدٍ مكسَّرة وارجل متقطِّعة واعضاء متفرِّقة ورؤوس مهشَّمة وجثث

يحالها الانسان لا حياة يرجى منها. فالايدي اجبرها والارجل بجهارتي أصلها والاعضاء المتفرّقة اجمعها والرؤوس المهشّمة أضمّدها. اما انت فما كنت تفعل بالجريح حين كنت ترى يدهُ جزئين او رأسهُ قطعتين. فخفّض اذًا من غلوائك يا من لم تترك لباب المقالة مجالًا واترل عن معالي كبريائك يا مفضل ذاتك على زملائك. فما انت الّا أسير برّي وعلى اوامري تجري فدع عنك اذا إعجابك واقرّ بفضلي انا اكبر المحسنين الى البشر انا جوهرة القرن التاسع عشر (حبيب قرداحي)

السلم

اني اقف بينكم وقفة المتأمل فأرى كلًا منكم يلج في خصامهِ بل يتيه في المهامه تخوضون مضمارًا لستم من فرسانهِ كل يفتخر بما عنده على جيرانهِ ويبالي بقدرهِ بين اخوانهِ ويزعم انّ لهُ اسمى المقام ويجهل او يتجاهل اني انا السلم سيد الأنام. انشر عليكم رايات الامل الجميل واظلكم تحت ظلّي الظليل فتعيشون في راحةٍ وهناء وتمرحون في سعةٍ ورخاء. فكيف بكم لو بقي القرن التاسع عشر كالقرون الخوالي بين نيران مستعرة وحروب متواصلة لا يأمن الجارُ من جارهِ ولا يثق الصديق بصديقهِ ولا يقرُّ لأحدٍ قرار بل الجميع على مقاليّ النار يوجسون مِنّ حواليهم لا يعرفون الامن ولا تأخذهم راحة. فلا العالِم يعي على علمهِ ولا الطبيب على مريضهِ ولا الزارع يأمن على زراعتهِ ولا الصانع على صناعتهِ ولا التاجر على تجارتهِ ولا ذو الحقّ على حقّهِ بل كنت لا ترى الّا السيوف تخطب في الرقاب والمدافع ترشق الصواعق وتهدم في لحظةٍ ما شيّدتهُ المعاوف في الليالي الطوال. ولكن اليوم ساد الامن بفضلي. فعادت الى الافكار راحتها وتمكّن بنو الانسان من الاهتمام بشؤونهم والجدّ وراء العلوم فتفنن الصانع في مصنوعاتهِ وتوسّع التاجر في تجارتهِ ونشط العالم الى السعي في الاكتشافات والاختراعات لا يخشى بأسًا ولا تقلقهُ القلاقل. وتسهّلت المواصلات. وصعد الانسان على عجل سُلّم النجاح وبلغ ما بلغ من المعالي بفضل السِّلم لا سواهُ وان يكن لم يزل من الحرب بعض آثار فتلك بقيّةٌ من الهمجية. نسأل الله ان يريحنا منها عن قريب لتزيدوا بفضلي قوّةً ووئاماً وترتعون في ظلّي بامنٍ وسلام (حنّا مسرّة)

الحكم للقرن التاسع عشر

اليكم يا بنيَّ عن المفاخرة والجدال واليكم بالوئام. لقد قال كلٌّ منكم واسهب في مدح

نفسهِ وتمداد صفاتهِ ورغب في تفضيل ذاتهِ على اخوانهِ. وربَّما غفل ايضاً عن ذكر كثير من خواصهِ ومنافعهِ. ولكن الحدَّة اخذت مأخذها فمنعت صاحبها من حسن التروي. وحب الذات دفع كلَّ فردٍ منكم الى الاستئثار بالفضل والانتقاص من قدر غيرهِ. مع انكم لو فكَّرتم لرأيتم كثيرين من اخوانكم لهم شأن عظيم في هذا العصر العظيم ولكنَّهم سكتوا تأدُّباً ودفعاً للخصام. اما انتم فلست انكر عليكم قدركم ولا اجهل خدمكم الجليلة في سبيلي. ولكن كلَّ ما خصكم الله بهِ من التقدم والنجاح وما زانكم بهِ من الكمالات لا يجديكم نفعاً الَّا بالاتحاد اذ لا يقوى احد منكم على القيام بذاتهِ والاستقلال بحركاتهِ بل كلٌّ يقوم باخوانهِ لا يستغني عنهم. فليكن اذاً شعاركم الإخاء والاتحاد. فها انا ابوكم الشيخ قد دنا اجلي وعمَّا قريب ارحل عنكم فيدخل القرن التاسع عشر في خبر كان ولا يبقى منهُ الَّا ذكرهُ وهذا الذكر يحيي فيكم ان حييتم بالاتحاد ويزول ان جعلتم للشقاق اليكم سبيلاً. فاناشدكم الله يا اولادي كونوا دائماً متحدين وبعُرى الاخاء مرتبطين سائرين في طاعة الله مجتهدين وما اولاني ان اقتدي بذلك الشيخ الذي قدَّم لبنيهِ حزمة القضبان فلم يقدروا على كسرها ما بقيت مجتمعة ولمَّا اخذها هو وفرَّقها تمكَّن من كسرها كلّ قضيب على حدة ليعلّمهم ان القوة بالاتحاد. فهذه وصيتي الاخيرة لكم ولا اخالكم تخالفونها مدى العمر. وقبل ان اودّعكم وافارقكم يجب عليَّ ان اجمعكم لنقوم بفرض مقدَّس نحو من احسنوا الينا فنجاهر بشكرهم قائلين بصوت واحد

ان كان ذا القرن قد ولى فانَّ لكم على بنيكم جميلاً دائم الدَّهر
وان نكن قد ختمنا الان سرمدنا فشكركم خطابٌ غير منقطع

(انطون داغر)

تنظيم التربة الزراعية وتحليلها

لجناب الاديب سليم افندي اصفر مفتش الزراعة في لبنان

تنظيم التربة الزراعية

سبق لنا وصف التربة الزراعية (راجع المشرق ٣: ٧١) وما يدخل في تركيبها من العناصر المختلفة وقد افردنا مقالاً خصوصيًّا (٣: ٢٠١) لبعض هذه العناصر وهي المواد الكلسيَّة لما يترتَّب عليها من الفوائد في اختلاطها بالتربة. فذلك يؤدي بنا الى تعريف

اجناس التربة الزراعيَّة وبيان تحليلها. هذا وان ارباب علم الفلاحة حملوا التنظيم المذكور على الخواصّ الطبيعيَّة التي وجدوها في التربة اكثر منهم على خواصّها الكيميويَّة. ولا يخفى ان الترب تختلف ايَّ اختلاف على قدر ما يدخل في تركيبها من الصلصال او الرمل او المادّة الكلسية او الثروئيَّة (humus). وعليه تنسب الى العنصر المتغلّب عليها

فالتربة يقال لها صلصالية (sol argileux) اذا دخل في مئة قسم منها فوق ثلاثين قسماً من الصلصال. وهي رملية (sol sableux) اذا كان الرمل فيها بنسبة سبعين في المئة او اكثر. ويقال لها كلسية (sol calcaire) اذا بلغ كربونات كلسها اكثر من عشرين في المئة. امَّا التربة الثروئيَّة (sol humifère) فلا يقلّ ثراها (terreau) عن عشرة في المئة (راجع المشرق ٣: ٧٦)

ولكن ربَّما تغلَّب على تربةٍ عنصران من هذه العناصر المذكورة فيقتضي لذلك ان تنظَّم التربة في سلك متوسّط بين الاربعة العناصر السابقة فيقال لها صلصالية كلسية او رمليةٌ كلسية وهلمَّ جرًّا. وهاك جدولًا صنَّفهُ المسيو ا. غان يبيّن تنظيم الترب العام وقد دلَّ فيها على الزيادة بعلامة + (فوق) وعلى النقص بعلامة — (دون)

تنظيم التُّرَب الزراعية

الترب المادّيَّة ١		الصلصال	الغرى	الرمل	الكلس
الصلصال الثالث ١٠٠/	الترب الصلصالية بغلب عليها	١ الترب الخالصة	من ٢٠ الى ٣٠ ٪	من ٦ الى ١٠	من ٥٠ الى ٧٠	من ٥ الى ١٠
		٢ « الصلصاليَّة	+ ٤٠	٦ الى ١٠	— ٥٠	— ٥
		٣ « الصلصاليَّة الرمليَّة	+ ٣٠	٦ الى ١٠	من ٥٠ الى ٧٠	— ٥
		٤ « الصلصاليَّة الكلسيَّة	+ ٣٠	٦ الى ١٠	— ٥٠	من ٥ الى ١٠
		٥ « الصلصاليَّة الثروئيَّة	+ ٣٠	+ من ١٠	— ٥٠	— ٥
	الترب بخلو الصلصال	٦ الترب الرمليَّة	+ ١٠	من ٦ الى ١٠	+ ٨٠	— ٥
		٧ « الرمليَّة الصلصاليَّة	من ١٠ الى ٢٠	٦ الى ١٠	+ ٧٠	— ٥
		٨ « الرمليَّة الكلسيَّة	— ١٠	٦ الى ١٠	+ ٧٠	من ٥ الى ١٠
		٩ « الرمليَّة الثروئيَّة	— ١٠	+ ١٠	+ ٧٠	— ٥
		١٠ « الكلسيَّة	— ١٠	٦ الى ١٠	من ٥٠ الى ٧٠	— ١٠
		١١ « الثروئيَّة	— ١٠	+ ١٥	— ٥٠	— ٥

١) راجع كتابهُ E. Gain : *Précis de Chimie agricole.*

٣ تحليل التربة الزراعية

انّ معرفة تركيب التُّرَب الزراعية يجدي الزارع افادات جمّة. لان مبادئ الحراثة والتسميد واختيار المزدرعات كلها مترتّبة على هذه المعرفة. وذلك ما حملنا على قرع هذا الباب لانّ مباحثنا القادمة سوف تضطرّنا الى الاشارة الى هذا التركيب. ولولا ذلك لبقينا في ريبة من احوال التربة التي نريد استثمارها ولا نجتني منها ما يمكننا الحصول عليه

والتربة يُعرف تركيبها بالتحليل. امّا التحليل فيكون بالكيف والكمّ بان يُفحص نوع التربة او يُبحث عن كمّية كلّ عنصر داخل فيها بيد انهُ يُهمل في هذا البحث بيان مقدار الماء والهواء الممتزجين بالتربة

وتعريف العناصر الاربعة اي الرمل الكلس والغرى والصلصال يدعى تحليلًا كيمويًا او تحليلًا طبيعيًا

(التحليل الكيمويّ) يتوقّف على بيان مقدار العناصر الخصبة الداخلة في التربة لاسيما الازوت والحامض الفسفوريّ والبوطاسا والمغنيسيا. وهذا التحليل يصير في مختبرات العلماء ولا يتمّ الّا بالنظر الدقيق والابحاث الغامضة التي لا يدركها الجمهور

(التحليل الطبيعي) يمكن اجراؤهُ على طرائق مختلفة أقربها مثالًا طريقة المعلّم مازور (Masure)

فلاجراء هذا التحليل لا بد من انتقاء حسن لنموذج التربة المقصود فحصها. ولا يجدي هذا الفحص نفعًا الّا اذا كانت التربة متجانسة وتعدّد تحليل أمثلتها (مساطرها) في انحائها الشتى. ولذلك تقلع الحشائش عن الارض وتُنزع قاية المزروعات ثمّ يؤخذ بمسحاة من التربة الصرفة نحو ٣ او ٤ كيلوغرامات وذلك في عشرة مواضع مختلفة من كلّ فدّان. ثمّ تجمع هذه الامثلة الترابيّة وتُخلط خلطًا محكمًا بحيث تمتزج كلّ اقسامها. وعقيب ذلك تؤخذ قبسات عديدة من هذا الخليط في اعلاهُ واسفله ووسطه وجهاته حتى يبلغ ثقل هذا المثال الجديد كيلوغرامًا. وكلّ هذه الاحتياطات محتومة لا مندوحة منها سواء يصير التحليل على يد صاحب العقار او احد من علماء الزراعة. ثمّ اعلم ان الفحص المذكور يحسن اجراؤهُ في اي فصل كان من السنة اذا كانت التربة خفيفة. امّا الاراضي ذات التربة الصلبة الغنيّة بصلصالها فلا يصلح البحث عنها الّا اذا كانت ذات نداوة متوسّطة

فلنعودنَّ بعد هذه المقدَّمات الى ذكر طريقة المسيو مازور فنقول انَّ الآلة التي يحلِّل بها التربة عبارة عن زجاجة (ز) بيضويَّة الشكل ضيِّقة يصبُّ فيها ١٠ غرامات من التراب المُداف بالماء . ثمَّ يجعل على دعامة د انا من جنس آنية ماريوت (م) يملأهُ ماء يسيل في قمع (ق) وينتهي منهُ الى الزجاجة . وللزجاجة المذكورة سدادة من الفلّين ينفذ فيها انبوب معوج (ن) فوهتهُ الى بوقال (ب) . فاذا جرى الماء الى الزجاجة صعدت دقائق التربة معهُ واجتازت الى البوقال ثمَّ يصفو الماء السائل بالانبوبة (ن) ويبقى الرمل في الزجاجة لانَّ السيليس ثقيل لا يتحلَّل بخلاف الصلصال والموادّ الكلسيَّة التي تنحلّ وتجري الى البوقال

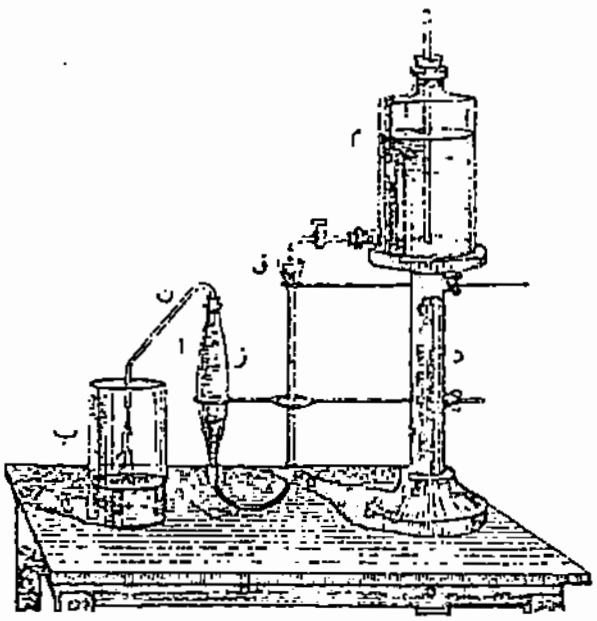

آلة الاستاذ مازور لتحليل التربة

واثر ذلك يسكب ما رسب في الزجاجة في مصفاة من الورق لا ينفذ فيها الرمل . فاذا نشف جمع الرمل ووزنتهُ ليعرف بذلك مقدار الرمل الداخل في مئة قسم من التربة

ثمَّ يعمد الى البوقال حيث سال الصلصال والاملاح الكلسيَّة فيصبّ بعض نقط من الحامض الكلوردريك بينما يحرّك البوقال فللحال يتبعث منهُ غاز اللهم اذا كان في

التربة شيء من الكلس ولا يزال يصبّ الحامض حتى يبوخ الغاز وتتوارى في البوقال رغوتهُ فالباقي في الماء هو الصلصال يصفّيهِ وينشفهُ ثمَّ يزنهُ. واذا عرف مقدار الرمل والصلصال امكنهُ ايضاً ان يعرف مقدار الاملاح الكلسيَّة بالمقابلة مع ثقل التربة المختبرة

نعم ان هذا التحليل ليس هو غاية في الدقّة لكنهُ سهل الاختبار ويكفي عادةً للزارع ليعرف بالتقريب نسبة الرمل والصلصال والموادّ الكلسيَّة التي تدخل في تركيب عقارهِ. وهذا الاختبار اقرَّ بصحَّتهِ العلامة المسيو بوسنغو (Boussingault)

وقد وجد الاستاذ شلوزنغ (Schloesing) طريقةً اخرى لفحص التربة افضل من الطريقة السابقة (١. وقد بنى اختبارهُ على الاصطلاح الآتي قال: « اننا ندعو حصى كلَّ العناصر التي تجتاز في منخل تكون سعة فُرَجهِ ٥ ملمترات. وندعو قضضاً (gravier) ما تفتَّت من الحصى واجتاز في المنخل المتقدّم ذكرهُ لكنَّهُ لا يتجاوز منخلاً تكون سعة فرجهِ ملمترًا واحدًا فقط. وندعو تربة منخولة التي تعبر في كلا المنخلَين »

فبعد النخل المحكم يؤخذ كلّ من هذه الاقسام ويفرز منها باليد الحصى والقضض والنفايات الآليَّة المختلطة بها. ثمَّ يزن كلّ قسم على حدةٍ وعقيب ذلك يعمد الى عشرة غرامات من التربة المنخولة فيدوفها في قدح ماء مقطَّر بالاصبع ويحركها مدَّة. ثمَّ يكفّ عن التحريك ويعدُّ عشر ثوانٍ وبعدئذٍ يُصبّ برفقٍ الماء المتعكر في اناء آخر دون ما رسب في قعر القدح من الدقائق الثقيلة. ويعود ثانيةً وثالثة الى صبّ الماء وتصفيتهِ حتى يصبح ماء القدح نقيًّا صافيًا. فما بقي في القعر هو الرمل الخشن ينشفهُ ويعيّن مقدارهُ بالوزن. ثمَّ يحلّل ما في هذا الرمل من الكلس بواسطة الحامض النتريك ويستنتج من الفرق ثقل الرمل الكلسي. ثمَّ يعمد الى التكليس فيتبيَّن بهِ ثقل النفايات الترويَّة

ولا يبقى بعد ذلك الَّا دقائق التربة الناعمة التي صُفّيت في الاناء. فهذه الدقائق ايضاً تُحلَّل بواسطة الحامض النتريك الى ان يضمحلّ الكلس تماماً. ثمَّ يُصفى المائع ويُغسل الراسب غسلاً محكماً. ويُجمع ما بقي فوق المصفاة فهو الرمل الناعم المختلط بالصلصال المتجيّد بقوة الحامض. امَّا المائع فهو الكلس المذاب

١) راجع كتابهُ الفرنسي المنون Précis de Chimie agricole

واذا أُريد الفصل بين الرمل الناعم الباقي والصلصال المتجمد فيُلقى كلاهما في الماء ويزاد عليهما شيء من الامونياك (القلي) ثمَّ يُتركان ثلاث او اربع ساعات الى ان يتشرَّبا الامونياك ثمَّ يُحركان في ماء مقطَّر . فيذوب الصلصال في الماء ويرسب الرمل . وبعد التصفية يعرف مقدار كلٍّ من العنصرين . والسلام

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

١٩ بلاد جبيل

لبلاد جبيل شأن خطير في التاريخ وعلم العاديَّات . وذلك لانَّ قاعدة تلك الانحاء كانت اضحت في عهد الرومان مركزًا لعبادة تموز فصارت الضواحي التابعة لها كحرم لا يجوز انتهاكهُ . وكانت الجماهير تحجّ الى هذا القطر لتكريم الاماكن التي تخيَّلتها كموقع لمآثر تموز واعماله المُختلَقة . ولذلك لم تكد ربوة من الرُّبى التي تجاور مدينة جبيل تخلو من معبد تنبئ آثارهُ الباقية بعظم شأنه

وممَّا كان يزيد هذه النواحي حسنًا وبهجةً انَّ لبنان كان في ذلك العهد مجلَّلًا بابهى حلل الطبيعة تزيّنهُ الغابات الكثيفة وتظلّلهُ الاشجار الباسقة فكان اشبه بجبال الالب التي هي اليوم فخر سويسرة ومصدر ثروتها (راجع مقالتنا في جبال الالب ولبنان . المشرق ١ : ٧٢١) . فكنت ترى لكل معبد غيضة تحدق بها وتمدُّ فرقهُ افنانها الوارفة كما ترى اليوم في بلاد النصيريَّة المزارات والمقامات على آكام تكتنفها ضروب الاشجار كأنَّها قلائد الزمرُّد

امَّا الآثار الباقية فمنها ما هو مطمور في الارض ومنها ما اتخذهُ الخلق لبنايات مستحدثة كالكنائس والبيع يدلُّ عليها كتابات قديمة طُمس بعضها او نقوش متقنة الصنع تراها في الجدران او صفائح محطَّمة أُلقي حطامها في زوايا الكنيسة او انصاب مخروطة وعتبات مستطيلة الى غير ذلك بل وجدنا مذابح بعض الكنائس مبنيةً بحجارة المذبح القديم نفسهِ . واذا طُفت حول هذه الكنائس رأيت آبارًا او صهاريج او احواضًا

او قبورًا منقورة في الصخر كلها شاهد على الازمنة الخالية

بَلاط

موقع هذه القرية على مقربة من قصوبة في جنوبها. كنيستها على اسم النبيّ العظيم مار الياس وهي مبنية بحجارة هيكل قديم كان هنالك. وفي جدرانها بعض قطع من تماثيل رومانيّة متحطّمة وفي داخلها اربع كتابات يونانيّة يستفاد منها ان الهيكل القديم الذي قامت الكنيسة مقامهُ كان على اسم الاله العظيم (Διὶ μεγίστῳ) اي البعل كبير آلهة الفينيقيين او تموز قرينهُ ونائبهُ في بعض الامكنة (راجع المشرق ٢ : ٦٢). ولهذه الكتابات تاريخ يقضي باعتبارها كاقدم الكتابات اليونانيّة في لبنان فانها ترتقي الى السنة ١٩ قبل المسيح

ولبلاط مدافن قديمة وقبور منقورة في الصخر أحكمها صنعًا ما يُرى غربي المدينة. وهي عبارة عن ستّة اجران متلاصقة متجانسة الشكل غاية في الاحكام نُقرت في الصخر بعد قطعهِ وتسويتهِ واهل بَلاط يجدون عددًا وافرًا من العاديّات في قريتهم وضواحيها. ولو باشر العلماء ثمّ ابحاثًا منظّمةً لوجدوا فيها ما يسرُّهم (١

ادّه

هي في شمالي حَبوب وشرقيّ شمالي جبيل. من آثارها القديمة موادّ كنيستها المقامة على ذكر القديس جاورجيوس. فانَّ هذه الموادّ قد استخرجت كلها من ابنية عادية. ومن اعتبر جدرانها وجد في خلالها قطعًا شتى من العمَد والحجارة المُطنَّفة. وقد انتزع المسيو رينان عتبة الكنيسة وارسلها الى متحف اللوفر في باريس. وعليها يُرى نقش من الرموز الشائعة في الدين الفينيقي وهو كرةُ التنِّ حولها حيّاتٌ تجتمع اذنابها من فوق. والكرة المذكورة بين جناحين منتشرين على جانبيها. وكان لحجر العماد الذي في كنيسة جبيل حجر فيهِ مثل هذه النقوش الّا انهُ احدث عهدًا من العتبة السابق ذكرها (راجع المشرق ٣ : ٣٥١). وهذا الحجر نقلهُ ايضًا رينان الى باريس

وفي نواحي ادّه معابد كثيرة كانت في سابق الدهر هياكل للاصنام ومنها ما هو مزدوج. وسنعود ان شاء الله الى ذكرها عند كلامنا عن كنائس لبنان المارونيّة القديمة

---

١) راجع كتاب بعثة فينيقية لرينان ص ٢٢٣ ورحلة دوسّو الى سوريّة سنة ١٨٩٥ ص ٥

عشيت

عشيت قرية جديدة بالنسبة الى غيرها من القرى المجاورة. وليس فيها من اثر ثابت يؤدي بالقول الى وجودها في الطور اليوناني الروماني وهي اليوم بلدة معتبرة اخذت في النموّ منذ اوائل القرن الحالي. امّا الكتابات العديدة التي يجدها الناس في عشيت فكلُّها منقولة اليها من جبيل او ضواحيها (١

عبادات

فاذا رقينا الان الى مشارف لبنان وجدنا في طريقنا كنيسة شامات المزدوجة التي فيها آثار هيكل من الطرز الايوني (ionique) ترى عمدهـا من داخل الكنيسة. وفوق شامات على مسافة نصف ساعة منها عَبادات او عُبيداتُ ترى في جدران كنيستها عند بابها الخارجي كتابةً يونانيَّـة كتبت في ايام انطونينوس قيصر وهي ذات شأن لتاريخ الديانات في لبنان (٢. والكتابة على اسم « المشتري السماوي الاعظم السارنايّ (Σαρναῖος) المشفِّع » وقد اختُلف في شرح الصفة « سارنايّ » والارجح انَّهُ نسبة لاسم هذه الضيعة القديم فدُعي به البعل المعبود فيها وفي تراكم هـذه النعوت والصفات اشارة الى معبود اعظم متفرّد بالجلال هو الربّ سبحانهُ وتعالى الذي لا إله غيرهُ كان القدماء اشركوا به معبودات ثانويَّة فتاهوا في بيداء الشرك

مجديدات

في مجديدات ايضاً آثار قديمة متعدّدة. سيأتي الكلام عن كنيستها ونقوش جدرانها. امّا مذبحهـا الحالي فهو المذبح القديم نفسهُ الذي كان الوثنيُّون يقدّمون عليه تقادمهم. ومثل هـذا المذبح في كنيسة مار اما بجوار ادّه. ولا تخلو مجديدات من الكتابات القديمة اليونانيَّة لكنَّ اكثرها مطموس لا يسعنا هنـا ان نذكر ما ورد في شرحها من الآراء المتباينة بلا فائدة للقراء

جربتا

في جربتا وهي قرية قريبـة من مجديدات اجمل نقش حفرهُ القدماء في لبنان على

---

١) راجع بشة فينيقية ص ٢٣١ ورحلة دوسُو ص ٦

٢) هذا الاسم مشترك بين انطونينوس المعروف بالبارّ ومرقس اورليوس انطونينوس فيجوز ان تنسب الكتابة لكلٍّ منهما فيكون تاريخها امّا سنة ١٥٤–١٥٥ او ١٧٧–١٧٨ بعد المسيح

وجه الصخر. وهذا النقش عبارة عن نقرة مستديرة ترى في اعلاها شلو بعض الآلهة وتحت التمثال المذكور مذبح وعلى الجانبين شخصان وجل قامرأة واقفين في هيئة السجود وترى شخصين آخرين يسوقان الضحية ويحملان كل لوازم الذبيحة. وهذه الصورة قد صبرت على ممرّ الدهر الّا انّ رأس الاله قد حُطم فيها عمدًا. ورسمها حسنٌ يشهد لمصوّرها بالحذق ودقّة الصناعة فانّهُ اجاد كلّ الاجادة بتمثيل حركات الاشخاص ولبسهم وهيئاتهم المختلفة. ومن فوائد هذا الاثر انهُ يدلنا على لبس قدماء الفينيقيّين فضلًا عن تعريفهِ لديانتهم. وعلى مسافة قريبة من هذه الصورة كهوف ومدافن منها اشتقّت جربتا على الاصحّ اسمها من اليونانيّة Κρύπτη اي مغارة

معاد

لا ريب انّ معاد كانت في سالف الاعصار ضيعةً مهمّةً ومركزًا خطيرًا. وفي القرون المتوسّطة بُني لها قلعةٌ. وكنيستها نعدُّها طرفةً من طُرف الايّام نذكرها في جملة الكنائس القديمة المعتبرة. وممّا اكتُشف فيها كتابة يونانيّة للاله سَتراب تاريخها السنة الثامنة قبل المسيح اوسلها رينان الى باريس. ومن خواصّها كثرة اغلاطها. ممّا يدلّ على ان حافر الكتابة كان يرسم الرسم دون ان يفهم مضمونهُ. وهذا كثير في الخطوط اليونانيّة القديمة المكتشفة في لبنان كما ترى مثلًا في كتابة دوما وهذا من البراهين على انّ الفينيقيّين لم يتقنوا التكلّم باللغة اليونانيّة

وان سأل سائل ترى من هو هذا الاله سَتراب. اجبنا ان السَّتراب عند اليونان كالمرزبان عند العرب وكلاهما يدلُّ على رئيس الفرس وسيّدهم المتولي امورهم بالنيابة عن الملك. فيكون الاله المذكور في كتابة معاد دُعي بذلك ايّام دولة الفرس في فينيقية. فسمّوهُ سَترابًا اي سيدًا كما سمّوا غيرهُ من الآلهة «بعلًا وملوخًا» وكلاهما بمعناهُ يراد بهما السيّد والملك. وان اعترض المعترض بقولهِ ان المرزبان دون الملك مقامًا فكيف دُعي بهِ الاله العظيم. قلنا انّ المرزبان كان في اعين الشعب كالوالي والحاكم الاكبر الذي يعودون اليهِ في كلّ امورهم لبُعد الملك الاعظم عنهم. فاعتادوا اكرام الوالي المذكور حتى صار لديهم بمنزلة الملك عينهِ. ثمّ نسبوا اليهِ قسمًا من الصفات الالهيّة كما كانوا ينسبونها للملوك. وكذلك ترى كثيرًا من الصفات الالهيّة كانت في بادئ الامر تدلُّ على رتبة مقصودة ثمّ نقلها العامّة شيئًا فشيئًا للدلالة على السلطان المطلق والاله

الاعظم كما ترى في غير ذلك من اسماء اللاهوت كالبعل وأدون وملوخ وكلها انتقلت عند الفينيقيين بالمجاز من معناها الاصلي الى معنى الاله الكبير المتعالي

مهما كان من امر هذا اللقب فانهُ من المقرّر ان اسم الاله ستراب لم يُرَ ذكرهُ في غير هذه الكتابة الحجريّة. على انَّ يوزانياس المؤرّخ كان ذكرهُ في كتابهِ السادس (ف٢٥ و ٢٦) فجاء اكتشاف هذه الكتابة مؤيّدًا لقولهِ (١ وترى من ثمَّ ما في درس الآثار القديمة من الفوائد لمعرفة التاريخ. ولا يقولنَّ قائلٌ ان هذه الاشياء زهيدة ليس تحتها كبير امر. أجبنا انَّ العلم في الغالب متوقف على مثل هذه الدقائق فاذا جمع شتاتها نجم عنها فوائد لم تكن في الحسبان فكأنها اشعة النور تبيد اذا ضمَّ بعضها الى بعض سلطانَ الظلام وتقرّر اسمى الحقائق واجلاها. وعليهِ فأملنا وطيد انَّ القراء لا يسأمون بمطالعة ما بقي علينا شرحهُ من آثار لبنان كما انهم تلطّفوا فبلّغونا عبارات الشكر عمَّا كتبنا سابقًا ونشّطونا على مواصلة العمل. والحقّ يقال انَّ مآثر لبنان لعديدة جدًا لم تصف منها بعد الّا اليسير فيجدر بنا ان نخاطب القراء بما قالهُ الملاك لايليا النبي (٣ ملوك ١٩: ٧): «قم. . فان الطريق بعيدة امامك» (ستأتي البقيّة)

مدرسة عين طورا

نبذة تاريخية في اصلها لاحد افاضل الاباء اللازريّين

٣

اوائل الرسالة اللازريّة في عين طورا

وبعد ما تملّك اللازريون دير عين طورا اخذوا بدرس العربيّة ليتمكّنوا من الانذار والتبشير ومباشرة الرسالات دأب كهنة الرسالة ابناء القديس منصور. وصار من ثمَّ الاب كورديه بصفة كونهِ رئيسًا ومديرًا لاخوتهِ المرسلين المنتشرين في سوريّة يتجوّل لزيارة الاديرة في حلب ودمشق وطرابلس متفقّدًا احوالها. وبعد ذلك بمدّة اتى مرسلون لازريّون آخرون لمساعدة اخوتهم في رسالة عين طورا نخصُّ بالذكر منهم الاب نقولا كودز (Gaudez) الذي بعد ان اقام مدةً في عين طورا انطلق الى حلب سنة ١٧٩٤

١) راجع مبحثًا مهمًّا ورد في المجلة الاسيوية الفرنسيّة من الاله ستراب المذكور (J. A., 1877, p. 157)

وهناك جاهد جهاد العبد الامين محتملًا بشهامة وصبر غريبين المحن والشدائد العديدة التي شاءت العناية الالهيَّة ان ترسلها لهُ

ومنهم الاب لويس كوندلفي الذي قُلّد رئاسة دير عين طورا بعد الاب كورديه. فباشر الكرز والتعليم بهمَّة ونشاط لا يعرفان المَلَل. وكان مزيَّنًا بكمال الصفات الحميدة ومجمَّلًا بجميع الفضائل الكهنوتيَّة. واكبر شاهدٍ على سموّ منزلتهِ تسميتهُ من لدن الكرسي الرسولي ذائرًا رسوليًّا في سوريَّة. وكان مكرَّمًا محبوبًا من الجميع وخاصَّةً من الامير بشير الشهابي الشهير الذي كان حاكمًا وقتئذٍ على لبنان والذي اتَّخذهُ لسموّ فضلهِ وقداسة سيرتهِ مدبرًا ومرشدًا لهُ ومثقفًا لاولادهِ. ولم يكن يقدم على عمل ذي اهميَّة دون مشورتهِ متدبرًا في كلّ امرٍ بنصائحهِ الملوءة حكمةً وقداسة. ولمَّا ذاع صيت فضائلهِ وحميد صفاتهِ سأَهُ الاب الاقدس في ٢٧ تموز سنة ١٨١٦ قاصدًا رسوليًّا على سوريَّة وتثبَّت سيامتهُ سنة ١٨١٧. فقام بوظيفتهِ احسن قيام. وبقي فيها نحوًا من احدى عشرة سنة اعرب فيها عن حكمة ودراية وهمَّة ونشاط استحقّ بها ثناء كل من عرفهُ. ورغمًا عن درجتهِ السامية وكثرة اشغالهِ وتقدُّمهِ في السنّ استمرّ على ممارسة الكرز والارشاد والتجوّل في القرى لمباشرة الرياضات الروحيَّة شأن كهنة الرسالة

ولمَّا شاخ السيد كوندلفي ولم يَعُدْ قادرًا على العمل كذي قبل دعا اليهِ سنة ١٨٢١ الاب رنار رئيس دير القسطنطينيَّة. وكان هذا قدم سابقًا عين طورا في سنة ١٧٨٥ وقضى فيها مدَّة. فلمَّا عاد اخذ يباشر الرياضات الروحيَّة جاعلًا جلّ عنايتهِ في تلقين الصغار التعليم المسيحي لكن الاجل وافاهُ بعد قليل من وصولهِ الى عين طورا. فبكاهُ السيد كوندلفي طويلًا لما كان متحلّيًا بهِ من الفضائل والمعارف والاخلاق الرضية. واسف عليهِ كل الاسف حتى اثَّر ذلك في صحَّتهِ. وكان وقتئذٍ قد اضنتهُ الاشغال وانهكتهُ الايام وثقَّل وقرها على كاهلهِ فلم يلبث ان لحق بهِ الى اللحد شيخًا كاملًا بارًّا مملوءًا اعمالًا صالحةً رابحًا بتجارة مولاهُ ومستعدًّا احسن استعداد للقاء ربّهِ. فدُفن مأسوفًا عليهِ من الجميع في مدفن الدير بالقرب من رفيقهِ الاب رنار مع اولئك الآباء اليسوعيين الذين اتوا اعمالًا تُذكر بالشكر والثناء في هذه النواحي. والذين ضحّوا اعزّ شيء لديهم بل حياتهم نفسها متفانين في مساعدة القريب تمجيدًا لله وتخليصًا للنفوس المشتراة بدم ابنهِ الكريم. ونحن نحفظ الى اليوم بقاياهم كذخيرة ثمينة

وكانت وفاة هذا السيد الجليل في ٢٥ آب سنة ١٨٢٥ فمات وذكر اعماله الرسولية وايادية البيضاء لم يزل حيًّا في سوريَّة ولبنان وخاصَّةً في عين طورا التي قضى فيها قسمًا كبيرًا من حياته العجيبة. كيف لا وقد بقي فيها نحوًا من ثلاثين سنة كان فيها رسولًا غيورًا على خلاص النفوس وحبرًا نشيطًا في خدمة الكرسي الرسولي الذي كان ممثلًا لهُ في هذه الديار المشرقيَّة ساهرًا على استمالة القلوب وائتلافها على التمسك بالسدَّة البطرسيَّة والخضوع التام لنائب المسيح على الارض الجالس على كرسي رومية

وبعد موت الاب كوندلفي اتى عين طورا الاب باروزي (Barrozi) بصفة رئيس ومعهُ الاب كايرو (Gaiero) لكن هذا الاخير داهمهُ الموت اثر حمَّى خبيثة أُصيب بها في احدى رحلاته الرسوليَّة وذلك في ٤ كانون الاول سنة ١٨٢٦. واما الاب باروزي فذهب الى حلب للتفرُّغ لعمل الرسالات. وعندها جاء ذانك الابوان الشهيران انطون بوصو (Poussou) الذي لهُ الفضل الكبير على رسالتنا السوريَّة لما اتاهُ فيها من المآثر الغراء خاصَّةً في مدَّة رئاسته عليها كما سيأتي. والاب فرنسيس لاروا (Leroy) احد انساء الاب إتيان (Etienne) الشهير الذي ادَّى خدمات جليلة لجمعيَّتي كهنة الرسالة واخوات المحبة خاصَّةً في مدة رئاسته العامَّة على هاتين الجمعيَّتين حتى أُتيح بمجدَّد او مؤسس ثانٍ لهما. ولا غرو ان هاتين الجمعيَّتين اللتين ازهرتا ايام رئاسته وغنتا بنوع عجيب تحفظان لهُ ذكرًا مخلدًا لا يمحوهُ كرور الاعوام

وكان كلا الابوين بوصو ولاروا ممتازًا بفضله وفضيلته وسعة معارفه وغيرته على خلاص النفوس. فبعد ان اقاما مدةً في عين طورا قُلِّد الاب بوصو رئاسة ديرنا في دمشق الشام حيث عُيِّن فيما بعد اي في سنة ١٨٢٤ رئيسًا على رسالة سوريَّة وبقي الاب لاروا يدبر شؤون دير عين طورا مجتهدًا في تحسين احواله الروحية والزمنيَّة بحكمة وسياسة غريبتين ولم يكن يألو جهدًا في مباشرة التبشير بل كان يفرغ وسعهُ في الوعظ والانذار محرِّضًا ومؤنِّبًا ومرشدًا ومنبِّهًا وناصحًا وبقي على هذه الحالة مدة طويلة حتى جمع القلوب على حبهِ والتعلُّق بهِ واتباع نصائحه فاستحقَّ بذلك ان يُدعى رسول كروان او ملاكهُ كما قال احد معاصريه المسيو هنري كيس (H. Guys) الذي كان يومئذٍ قنصلًا لدولة فرنسة في سوريَّة والذي لا تنسى مدرسة عين طورا ما لهُ عليها من الفضل اذ سعى كل السعي في تأسيسها وساعد كلَّ المساعدة على تقدُّمها

ونجاحها. ونحن نعتبر الاب لازوا ونحصيه بين مؤسسي مدرستنا في عين طورا لكونها تأسست في ايام رئاسته بل بالاحرى بهمته وعنايته وهو اول من رأسها بعد إحالتها الى مدرسة ولذلك استمرّ ذكرهُ فيها صالحًا ممدوحًا

٤

تأسيس مدرسة عين طورا وسيرها الاولى

ثمَّ انهُ لمَّا كانت رومية قد اظهرت مرارًا بواسطة السيد اوڤرن (Auvergne) القاصد الرسولي وقتئذٍ في سوريَّة رغبتها الى الرسلين المنتشرين في المشرق ان يفتحوا مدارس لتثقيف الشبَّان في سوريَّة ومصر وقبرس. وكانت الحكومة الفرنسية ايضًا تشاطر رومية هذه الامنيَّة ملحَّةً على المرسلين في هذا المشروع بواسطة المسيو كيس قنصلها في بيروت. فكر الآباء اللازاريون في اجابة رغبة الكرسي الرسولي والحكومة الفرنسيَّة. ومن ثمَّ عمُّوا بفتح مدرسة في عين طورا. فاوعز الاب سالورني (Salhor-gne) الذي كان وقتئذٍ رئيس جمعيَّة الرسالة العام الى الابوين بوصو رئيس رسالة سوريَّة ولازوا رئيس دير عين طورا في مباشرة هذا العمل الخيري وتجهيز كل ما يلزم لاتمامهِ

وبعد ما تمَّ بناء المحلات اللازمة لاقتبال التلاميذ فتحت مدرسة عين طورا ابوابها للطالبين للمرة الاولى. وذلك في اوائل شهر تشرين الاول سنة ١٨٣٤ وهي اول مدرسة وجدت في هذه البلاد لتعليم اللغة الفرنسيَّة ولذلك دعيت ام المدارس. فكان اول من دخلها من الشبَّان الفونس كيس ابن المسيو هنري كيس الآنف الذكر وابن المسيو جورل (Jorelle) كنشليار قنصليَّة فرنسا في بيروت وولدا المسيو لورلًا قنصل النمسا في تلك المدينة وميخائيل مدور ويعقوب ثابت وابن ابي فرنسيس. ومن ثمَّ طلب الاب لازوا من رؤسائهِ ان يعطى مساعدًا لهُ في تدبير مدرستهِ ليمكنهُ ان يكمل الكرز والتعليم ومزاولة الرسالات والرياضات الروحيَّة. فاستصوب الرئيس العام طلبهُ وارسل الاب تايسار (Teyssère) ومعهُ اثنان آخران من المرسلين لتدبير المدرسة والاهتمام بنوع خاصّ بشأن التلاميذ تحت رئاسة الاب لازوا

وكان الاب تايسار هذا من الرجال المتصفين بالمزايا الفريدة المتازين بفضلهم وفضيلتهم وسعة معارفهم. ذا عقل ثاقب وذاكرة وقَّادة وحكمة نادرة ومع ذلك كلهِ

كان وديعاً متواضعاً اقتداء بسيده له المجد وبابيه القديس منصور ذي التواضع العجيب حتى كلفت بحبه واعتباره قلوب من عرفوه كما تشهد بذلك الكتابات العديدة المحفوظة من اخوته المرسلين وتلاميذه الذين تخرّجوا على يده بالآداب وارتشدوا بنصائحه الابوية الممزوجة بالرقة والحنان واللطف والشهامة وكان في درجة سامية من العلوم الادبية والطبيعية والرياضية حتى سمّاه تلامذته رجل العلوم والمعارف. وهو الذي اهتمّ باقامة مكتبة مدرستنا واغناها بالكتب النفيسة المفيدة في جميع العلوم. فاخذ اذ ذاك عدد التلاميذ يتزايد وهمّة المدرّسين تتضاعف يوماً فيوماً

وفي تلك الاثناء بينما كان الاب لازوا يتجوّل في الجبل لمباشرة الكرز وصل الى قرية ريفون فراق له منظرها واعجبه موقعها البديع اذ هي على رابية عالية تكلّلها اشجار الصنوبر تعلو عن سطح البحر بنحو ١١٥٠ متراً. هواؤها طيّب ومناخها جيد وخاصّة مدّة الصيف ولذلك يؤمّها بعض المصطافين من بيروت والسواحل لقضاء مدة الصيف فيها. وهي شرقي عين طورا تبعد عنها نحو ساعتين صعوداً يُرى منها في شرقيها صنين الجبّار بثيابه الناصعة البياض. وهي تشرف من جهة الغرب على بيروت الزاهرة تلك المتدلّلة على عروسها لبنان المتربّعة في تلك السهول البديعة ناظرةً باعجاب وتيه الى البحر المتوسّط الرابض على قدميها كأنه ينظر اليها نظرة السرور والابتهاج. فكل ذلك راق للاب لازوا ولساعته عزم على شراء محل فيها ليكون مصيفاً للاباء والتلامذة فجاء قصده هذا في موقع الاستحسان لدى الجميع من رؤساء ومرؤوسين وخرج الى حيز الوجود سنة ١٨٣٦ ومنذ ذاك الحين لم يزل ولا يزال هذا المصيف مقرّاً في مدة العطلة المدرسية لآباء مدرسة عين طورا وتلامذتها الآتين من البلدان البعيدة كالقطر المصري والموصل وبغداد والبصرة وقبرس وغيرها

لكنّ المكان لم يبقَ على ما كان عليه منذ تأسيسه الى اليوم بل حدث فيه تغيير اذ بُدئ منذ الصيف الماضي بتجديد قسم كبير من ابنيته على طرز جديد مُتقن. فزاد بذلك جماله وطاب عيش قاطنيه. ولم يزل الشغل فيه سائراً على قدم وساق الى الان ليكون كل شيء مهيأً للعطلة المقبلة من هذه السنة ان شاء الله تعالى. وما يزيد بهاء هذا المصيف ورونقَهُ وجودُهُ بين الكروم اليانعة والاشجار الغضة النضرة. وللاباء اللعازريين هناك عين ماء عذب موجودة في بستان يخصّهم ويحتوي على بعض الاشجار

المثمرة وفيه تنبت البقول الضروريَّة لمدة العطلة كلهـا . وفي اوائل السنة الماضية تمَّ مد طريق العربات الى القرية المذكورة وهي تمرّ في كرم اللعازريين وتنتهي عند باب المصيف المقدم ذكرهُ واما كنيسة المصيف المذكور فعلى اسم القديس منصور دي پول مؤسّس جمعيَّة الرسالة وهي باقية على حالها الى ان يتيسَّر تجديدها الذي نظنُّهُ قريباً كما يظهر وفي هذا المصيف كانت تصير حفلة توزيع الجوائز الى سنة ١٨٥٨

ولم تزل مدرسة عين طورا تتقدَّم يوماً فيوماً وعاماً فعاماً في معارج التقدم والفلاح وكانت كلما اتسعت محلاتها ازداد عدد تلامذتها فالتلامذة السبعة الاولون صاروا عشرة ثم سبعة عشر ثم اربعين ثم خمسين ثم ستين ثمَّ سبعين وهذا كان عددهم سنة ١٨٥٦ . ولم تكن مدرستنا هذه تتمكَّن من قبول اكثر من هذا العدد في تلك الايام وكان طلابها من بلدان وطوائف وجنسيَّات مختلفة . امَّا موادّ الدروس فكانت الفرنسيَّة والايطالية والعربيَّة واللاتينيَّة والحساب والجغرافية وعلمَي الفلك والنجوم وعلم التاريخ وعلمَي الانشاء والخطابة . امَّا اليوم فتزيد على ما تقدم مبادئ الفلسفة والعلوم الطبيعيَّة كالكيميا وعلم النبات وعلم طبائع الحيوانات وعلم هيئة الارض والعلوم الرياضيَّة كالجبر والهندسة والعلوم التجاريَّة كشرائع التجارة ومسك الدفاتر الخ . . واضيف على درس اللغات المتقدم ذكرها درس التركيَّة والانكليزيَّة والالمانيَّة . ولكن هذه اللغات مع الايطالية واللاتينيَّة ليست بعمومية بل خصوصية لمن شاء درسها اذ اللغتان العموميتان اي الواجب درسهما من جميع التلامذة هما الفرنسية والعربية مع الترجمة منهما واليهما . وزد على ذلك اتقان الفنون الموسيقية بفروعها والتصوير بانواعه لمن اراد

ولم تكد تبتدئ سنة ١٨٣٧ المدرسية حتى أُصيب الاب تايار بالتهاب في معدته اعتراهُ اثر مراقبته التلامذة في احدى نزهاتهم خارج المدرسة فمات شهيد المحبة والغيرة والسهر على خير التلامذة مملوءا من الفضائل والاعمال الصالحة والمبرَّات التي لم تكن حياتهُ الفعليَّة الَّا سلسلة لها . وكانت وفاتهُ في ١٥ تشرين الثاني من السنة عينها فبكاهُ جميع الاباء والتلامذة واسفوا على فقدهم هذا الاب القديس والرجل الكامل والاستاذ البارع وشمل الحزن عليه رسالة سوريَّة كلها لخسارتها رسولاً فاضلاً مضطرماً غيرةً على خلاص النفوس وراهباً بارًّا مثالاً لاخوته المرسلين بتواضعه ووداعته وشدَّة حرصه على حفظ قوانين جمعيَّتنا . وعند ذلك عيَّن الاب پوصو رئيس الرسالة السوريَّة الاب بولس

باسه (Basset) مديرًا للتلامذة عوضًا عن الاب تايسار المتوفى غير انهُ لم يمكث في هذه الوظيفة مدة طويلة بل أُرسل الى حلب لعمل الرسالات وجعل مقامهُ الاب انطون لادريار (Laderrière) فقام بوظيفتهِ هذه احسن قيام. ولم يلبث ان اجمع الكل على حبهِ واحترامهِ لما كان متصفًا بهِ من المزايا الحميدة وبقي في هذه الوظيفة مدَّة طويلة مكبًّا على السهر والاجتهاد في تربية الشبيبة وارشادها الى سبيل الحق والفضيلة والعلم. وبينما كان الاب لادريار منصبًّا على تدبير شؤون المدرسة كان الاب لاروا مجتهدًا في مزاولة الكرز وعمل الخير في الخارج فاتى من الاعمال الخطيرة ما يُذكر بالشكر والثناء وخاصَّةً في مدَّة حوادث سنة ١٨٤٠ فتصرُّفهُ الملؤ حكمة جعل ان المدرسة تبقى على سيرها وخطَّتها الاعتيادية رغمًا عن الحركات والاضطرابات التي كانت تحدث في الخارج. ومما يستحق الذكر هو تخليصهُ ٩٦ دير ما عدا الكنائس التي كانت ذهبت فريسة النار والسلب لولا تدبيرهُ وعنايتهُ وهو الذي خلَّص السيد اغابيوس الرياشي وقتئذٍ رئيس اساقفة بيروت على الروم الكاثوليك من ايدي الاعداء الذين كانوا اتهموهُ بخيانة صوالح الجبل بالاتفاق مع الحكومة المصريَّة

وفي تلك الايام اعني في سنة ١٨٤٠ استُدعي الرئيس العام الاب پوصو من رسالة سوريَّة التي كان قضى فيها ثلث عشرة سنة مدبِّرًا اشغالها بكل همة ونشاط الى فرنسة وسمَّاهُ نائبًا عامًّا للجمعية وعيَّن مكانهُ في وظيفتهِ السابقة الاب توسته (Tustet) الذي كان قدم عين طورا سنة ١٨٣٢ لدرس اللغة العربيَّة والذي فيما بعد صار مديرًا للمدارس الخارجيَّة التي كان فتحها وقتئذٍ الاب پوصو في دمشق. ولمَّا كان الاب لاروا مولعًا بعمل الرسالات طلب مرارًا بالحاح الى الرؤساء اقالتهُ من رئاسة عين طورا ليمكنهُ التفرُّغ لهذا العمل المحبوب منهُ كثيرًا فاجاب الرئيس العام طلبهُ. وعيَّن مكانهُ الاب توسته المقدَّم ذكرهُ ليكون رئيسًا لمدرسة عين طورا مع بقائهِ رئيسًا للرسالة في سوريَّة ومن ثمَّ صار الاب لاروا يطوف مبشِّرًا ومنذرًا بكلمة الله. امَّا الاب توسته فافرغ كنانة جهدهِ في القيام بوظيفتهِ الَّا انهُ لم يلبث ان توفَّاهُ الله بعد سنةٍ من تعيينهِ لهذه الوظيفة وذلك في تشرين الثاني سنة ١٨٤١

وبعد وفاتهِ بمدَّةٍ أُجبر الاب لاروا ليس فقط على رئاسة مدرسة عين طورا بل على رئاسة الرسالة السوريَّة كلها. وذلك في شباط سنة ١٨٤٢ فرضخ هذا الاب الفاضل

لصوت الله المُعلن بواسطة الرؤساء. وشرع يضاعف الهمّة والنشاط في المتاجرة بوزنات سيده والاشتغال في كرمه الروحي. واذ كانت مدرسة عين طورا جلّ موضوع في عنايته اخذ في ترميم بعض ابنيتها وتوسيع محلاتها على قدر الامكان وحسب اقتضاء الظروف الّا انهُ لمّا كانت اشغالهُ كثيرة ووظيفتهُ تتطلّب منهُ التجوُّل لزيارة الاديرة وتفقُّد شؤونها لم يتمكّن من الاقامة في عين طورا الّا نادرًا. ولمّا استقال الاب نوزو (Nozo) الرئيس العام على اللازريّين يومئذٍ من منصبهِ في ٢ اب سنة ١٨٤٢ دعا الاب بوصو الذي كان آنئذٍ نائبًا عامًّا لجمعيّة الرسالة كما سبق جميع رؤساء الرسالات اللازريّة لانتخاب رئيس عام عوض الرئيس المستقيل. فسافر الاب لاروا الى باريس وعيّن مكانهُ لتدبير الرسالة ولرئاسة مدرسة عين طورا الاب فرنسيس امايا (Amaya) الاسباني الاصل الذي اتى سوريّة سنة ١٨٣٧ مع الاب باسه الذي تكلّمنا عنهُ سابقًا. وكان الاب امايا هذا مزيّنًا بجميع الفضائل الكهنوتيّة ملتهبًا غيرةً على خلاص الانفس تشهد لهُ بذلك تلك الاعمال الرسوليّة التي اتاها سواء كان في دمشق او في طرابلس الشام وهو الذي كان مرشدًا ومثقّفًا للطيّب الذكر فقيد الحماسة والوطن والتجرُّد يوسف بك كرم بردّ الله مثواهُ بوابل رضوانهِ واسكنهُ فسيح جنانهِ. وفي ايام رئاستهِ تمّ بناء القسم الشرقي من مصيف ديفون وهو لم يزل باقيًا على ما كان الى الان الّا أُضيف اليهِ حديثًا بعض المحلات كما سبق لنا القول

وكان الاب يوسف ريكّاس (Reygasse) قد عُيّن مديرًا للمدرسة عوض الاب لادريار الذي كان اصيب بمرض الزمهُ الرحيل الى ديرنا في اهدن لتبديل الهواء غير انهُ في سنة ١٨٤٤ فقدت رسالتنا في حلب الاب نقولا كودس الذي بعد ان قاسى ما قاسى هناك من الشدائد والبلايا بصبر جميل ذهب لينال اجر اتعابهِ وعذاباتهِ واعمالهِ الرسوليّة في دار السعادة الخالدة. فصدر حينئذٍ امر الرئيس العام الجديد الاب اتيان الشهير الذي انتخب لهذا المنصب الرفيع من المجمع العام الملتئم سنة ١٨٤٢ كما مرّ الى الاب امايا بترك مدرسة عين طورا والذهاب الى حلب فخصّت بهِ مدرستنا رئيسًا حكيمًا ومديرًا ماهرًا وعيّن مكانهُ الاب انطون كروس (Cros)[1]. وقبل وصول هذا الاب الى مركزهِ الجديد عاد الى عين طورا بامر الرؤساء الاب لادريار الذي بعد رحيلهِ الى اهدن ارسل الى الاسكندريّة مدة غيبة الاب لاروا وذلك لتدبير اشغال وامور

رسالة راهباتنا اخوات المحبة المستوطنات تلك المدينة من عهد قريب لتلك الايام بعناية الاب لاروا. ولدى وصول الاب لادريار الى عين طورا سنة ١٨٤٥ ارسل الاب ريكاس مكانهُ ليتولى تدبير امور رسالة الاسكندريَّة

وقام الاب لادريار المذكور برئاسة المدرسة موقتًا الى حين وصول الاب كروس الرئيس الجديد. وكان في الوقت ذاتهِ مديرًا للتلامذة فاظهر في جميع تصرُّفاتهِ حكمة وذكاء. امَّا الاب كروس فلم يصل الى عين طورا الَّا في الثامن من شهر ايار سنة ١٨٤٦ وكان قد وكل اليهِ الرؤساء مع رئاسة مدرسة عين طورا النيابة على رسالة سوريَّة عن الاب لاروا الذي كان جعل مقرّ اقامتهِ في الاسكندريَّة ليتولى بذاتهِ تدبير اشغال الاديرة التي كان ساعيًا ببنائها للمرسلين ولاخوات المحبة. فكان والحالة هذه يصعب عليهِ التفرُّغ المطلق للاهتمام بتدبير الرسالة وفي ايام رئاسة الاب كروس على عين طورا وبعناية واهتمام وتدبير الاب لاروا اتت الام جيلاس (Gélas) الشهيرة التي لا ينسى شرقنا ما لها عليهِ من الايادي البيضاء والمساعي الخيريَّة الغراء. وكان معها بعض الراهبات فاقمنَ في بيروت سنة ١٨٤٧ (ستأتي البقيَّة)

نبذة من كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي

اقتطفها حضرة اللغوي البارع الاب انستاس الكرملي

هذا الكتاب من اجود مصنَّفات العرب في صنوف الادب وقد ذكر فيهِ صاحبهُ وهو الكاتب الشهير ابو منصور الثعالبي النيسابوري مؤلف فقه اللغة الاسماء المضافة والمنسوبة الى غيرها يشتمل بها الكتاب كما بيَّن ذلك في مقدمتهِ. وهو يتضمَّن واحدًا وستين بابًا. وهذا الكتاب قليل الوجود يعرف الادباء لهُ ثلاث نسخ في لندرة وبرلين ومصر (راجع فهرست الكتبخانة الخديويَّة ٤: ٢٢٢). وفي خزانة كتب ليدن مختصر لهذا الكتاب (١: ٢٢٢) يُدعى نفحة الجلوب من ثمار القلوب لبعض الادباء (المشرق)

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

امَّا بعد حمد الله الذي اولى نعمهِ يستغرق اكثر الشكر. والصلاة على نبيهِ المصطفى

وآله ما نطق لسان بالذكر. فان هذا الكتاب مترجم بثمار القلوب في المضاف والمنسوب. خدمتُ به خزانة كتب الامير السيد ابي الفضل عُبَيد الله ابن احمد المكيالي عمَّرها الله بطول عمره. وعلوّ امره. وان كنتُ في ذلك كمهدي العود. للهنود. وناقل المسك. الى ارض الترك. وجالب العنبر. الى البحر الاخضر. ولكن ما على الناصح الّا جهدهُ. ولي اسوة في ابن طباطبا اذ يقول:

لا تنكروا إهداءنا لك نَطفا منك استفدنا نثرهُ ونظامهُ
فالله عزَّ وجلَّ يشكر فعل من يتلو عليهِ وَحيَهُ وكلامهُ

وانشدني ابو الفتح علي بن محمّد البستي لنفسه:

لا تنكرنَّ اذا اهديتُ نحوك من علومك النَّزرَ او آدابك الثُّقَفا
تقديم الباع قد يهدي لماكلهِ برسم خدمتهِ من باعهِ التُحَفا

وبناء هذا الكتاب على ذكر اشياء مضافة منسوبة الى اشياء مختلفة يُتمثَّل بها ويكثر في النظم والنثر وعلى ألسنة الخاصّة والعامّة استعمالها. كقولهم: غُراب نوح. ونار ابرهيم. وذئب يوسف. وعصا موسى. وخاتم سليمان. وحمار العزيز. وبُردة النبي. وكقولهم: كتز النَّطَف. وقوس حاجب. وقرط ماريَة. وصحيفة المتلمّس. وحديث خرافة. ومواعيد عرقوب. وجزاء سنمار. ويوم عبيد. وعطر مَنشِم. ونَسر لقمان. وعَيرُ أبي يسار. وكقولهم: سيرة أردشير. وعدل انوشروان. وايوان كسرى. ورمي بهرام. وكقولهم: سيرة العُمَرين. ودِرَّة عُمر. وقميص عُثمان. وفضائل علي. وصدق أبي درّ. وحِلمُ الأحنف. وزُهد الحسن. وعنز الاعمش. وجامع سفيان. وكقولهم: حنين الابل. وخُيَلاء الخيل. واخلاقُ البغال. وصبر الحمار. ودهاء الذئب. وزحير الكلب. ونوم الفهد. وروغان الثعلب. وقُبح القرد. وكقولهم: أفاعي سجستان. وثعابين مصر. وعقارب نَصيبين. وبَزّارات الأهواز. وحمّى خيبر. وطِحال البَحرَين. ودماميل الجزيرة. وكقولهم: تُفّاحُ الشام. وأترُجّ العراق. وسكّر الاهواز. ووَرد جُور. وعود الهند. ومسك تُبَّت. وعَنبر الشحر. وطُرَف الصين. وكقولهم في الاستعارات: رأس المال. ووجه النهار. وعين الشمس. وانف الجبل. ولسان الحال. وناب النوائب. وقلب المعسكر. وكبد السماء. وصدر الامر. وقد خرَّجتُها في احد وستين باباً ينطق كل باب بذكر ما يشتمل عليها اولاً. ويُفصح عن الاستشهاد وسياقة المراد آخرًا. وما منها الّا يتعلّق من المثل بسبب. ويُومئ من اللغة والشعر على طُرف ويضرب في الاستعارات والتشبيهات بسهم. ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم.

ويُجيل في خصائص البلدان والاماكن قِدْحاً. ويطوي في أعاجيب الأحاديث شوطاً. (وهنا ذكر الابواب ثم قال): جعلها الله ابواباً مفتوحة للامير السيد الى بلوغ مُنيتِه وعرفهُ من بركاتها ما يُربي على عدد سطورها بل حروفها برحمته. اه

الباب الرابع

في ما يُضاف ويُنسب الى القرون الاولى

أحلام عاد[1]. ريح عاد[2]. أحمر ثمود[3]. صاعقة ثمود[4].

---

١) العرب تضرب المثل بأحلام عاد لما تتصوّر من عظيم خَلْقها وتزعم انّ احلامها على مقادير اجسامها قال:

واحلام عادٍ لا يخافُ جليسُها وان نطق الورقاء صُرِّبُ لسانها

وقال اخر:

كأنّما ورثوا لقمان حكمتهُ علماً كما ورثوا الأحلامَ عن عادِ

٢) ريح عاد يُضرب مثلاً في الإهلاك والافناء لقولهِ تعالى: «وأمّا عادٌ فأُهلكوا بريحٍ صرصر عاتيةٍ». الآية. وقال تعالى: «وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم»

٣) أحمر ثمود هو قُدار بن سالف عاقر ناقة الله يُضرب به المثل في الشؤم والشقوة وقد غلط زُهَير في قولهِ:

فتُنْتَج لكم غلمان أشأمَ كلُّهم كأحمر عادٍ ثمّ ترضع فتَفطِم

وكأنّهُ سمع بعاد وثمود فنسب الأحمر الى عاد على ما توهمّهُ وهو من ثمود. وكان قُدار أحمر أزرق العينين وهو الذي ذكرهُ الله تعالى فقال: «اذا انبعث اشقاها». وعن عمّار بن ياسر قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلّم في غزوة ذات العسرة. فلمّا نزلنا منزلاً فخرجت انا وعليّ بن ابي طالب ننظر الى القوم يتملون فنشيتام. فسفت علينا الريح التراب فانتهينا الى رسول الله فقال لعلي: يا أبا تُراب (لما عليهِ من التراب) أتعلَمُ مَن اشقى الناس. قال: بَرْقي يا رسول الله. قال: أحمر ثمود الذي عقر الناقة واشقاها الذي يخضّبُ هذه (ووضع يدهُ على لحيتهِ) من هذا (ووضع يدهُ على قرنهِ). فكان علي كثيراً ما يقول عند الضجر: يا صحابة ما يمنع اشقاها ان يخضب هذه من هذا

٤) صاعقة ثمود هي الصيحة التي اخذتهم فأصبحوا في ديارهم جاثمين واما كانت صيحة جبريل عليهِ السلام يضرب بها المثل في الابادة كريح عاد. ولمّا قيل انّ الحجّاج من بقيّة ثمود قال في خطبتهِ: أترعمون اني من بقيّة ثمود والله تعالى يقول «وثمود فما ابقى» صدق الله الكريم وكذبتم انتم. ودعا ابو الفرج البيّغاء على القرامطة فقال: صبّ الله تعالى عليهم طوفان نوحٍ وحجارة لوط وريح عادٍ وصاعقة ثمود

أكل لقمان [١] . نخوة فرعون [٢] . صرح هامان [٣] . كنوز قارون [٤] . سدّ [٥]

١) هو لُقمان العاديّ صاحب النسور تضرب العرب به المثل في الاكل فتقول : آكلُ من لقمان وتزعمُ انهُ كان يتغذّى بجزورٍ ويتعشّى بمثلهِ

٢) أنشدَ في الخوارزميّ في اللحّام :

رأيت للحّام في خلقهِ للشعر تطفيفاً وتجنيسا
نخوةَ فرعون ولكنّهُ خالف في حمل العصا موسى
وغشَّ ابليسَ ولكنّهُ خالف في السجدة إبليسا

٣) صرح هامان بناءُ لفرعون بالآجرّ وهو اول من استعملهُ كما حكى الله تعالى عن فرعون اذ قال : « يا ايها الملا ما علمتُ لكم من إلهٍ غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلّي اطلع الى إله موسى واني لاظنّهُ من الكاذبين » . ويقال جاء بالفعلة لبناء الصرح من البلاد واكثرهم من الجنّ حتى بَذَوا ما يُضرب به المثل للابنية الرفيعة المتينة . ومن احسن ما يُحاضر به في ذلك قول ابي القاسم الزعفرانيّ في تهنئة الصاحب بداره الجديدة :

سرَّك الله بالبناء الجديدِ بلغتَ حال الشكور لا المستزيدِ
هذه الدارُ جنّة الخلد في الدنيا م فصلّها وأختها بالخلودِ
ألزمَ الانس كلّ ضافٍ شديد عمل الجنّ كل جافٍ مَريدِ
فابتنوا ما لو انّ هامان يدنو منهُ لم يرضَ صَرْحهُ للصعودِ

وقرأتُ في كتاب الجوابات المُسكتة لابن ابي عون عبد الله حازم انهُ قال يوماً لقهرمانهِ : الى اين تمضي يا هامان . قال : أبني لك صرحاً . فعجب من جوابهِ لانّهُ اشار الى انّهُ فرعون اذ كان هو هامان

٤) كنوز قارون . يضرب بها المثل فيما يُستعظم قدرهُ من نفائس الاموال لقولهِ تعالى : « وآتيناهُ من الكنوز ما ان مفاتيحهُ لتنوء بالعصبة أُولي القوّة » . وقرأت فصلاً للخوارزمي من رسائلهِ الفديعة : « لو كُنّا نحمل على قدر النيّة لحملنا اليك خراج مصر وعُشرَ الأهواز ودخلَ البصرة وناج كسرى وإكليل شيرين وكنوز قارون وعرش بلقيس »

٥) سدُّ الاسكندر هو سدّ ياجوج الذي تولّاهُ ذو القرنين وجاء ذكرهُ في القرآن وهو الاسكندر عند الترك والناس تضرب به المثل في الحصانة وقال دحوت النبي (كذا . ولعلهُ يريد دحوة الكلبي فصحّفها الكاتب) :

كاني دحوتُ الارض من ضربةٍ بها كانَّ بنا الاسكندر السدّ من عزمي

وقد ضرب به المثل ابن طباطبا فقال يمدح عليّ بن رُستم ويذكر بناءهُ سور اصفهان ويرمي حرمتهُ بآذربون غلامهِ :

يا رُستمي استعملِ الجدّا وكدّنا في حطّنا كدّا
فانّك المأمولُ والمرتجى صَوْن الحَطْبَ اذا اشتدّا
احكمت من ذا السور ما لم تجد اليهِ من احكامهِ بدّا

الاسكندر . نوم أصحاب الكهف [1] . جور سدوم [2] . جوف حمار [3]

فخافهُ نسل كثيرٌ لمن ابدت لآذربوذا الودّا
وانت ذو القرنين في عصرنا جلتهُ ما بينهم سدّا
وهم كياجوج وماجوجَ انْ عددتهم لم تحصهم عدّا

١) نوم أصحاب الكهف . يضربُ بهم المثل في النوم لان الله تعالى يقول في قصتهم : فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا . قال ابن الحجّاج :

قوموا فأهل الكهف مع عبّودَ عندكمُ صراصرْ

وقصّة عبّود ستمرّ في موضعها من الكتاب ان شاء الله تعالى

٢) سدوم (كان ملكا (كذا . والمشهور ان سدوم مدينة) في الزمن الاول جائرا وهُ قاضٍ أجورَ منهُ يضرب به المثل فيقال . أجورُ من قاضي سدوم . قال ابو الليث في موسى بن خلف صاحب ابن الفرات :

انت من دولةٍ بمرسى تقوم ما نراها مع البلاء تدومُ
ما قضى مثل ما بها الذلُّ يقضي في جميع الامور قطُّ سدومُ

وقال اخر :

لا يقع عقدة مال خيفة الجاري الشؤم
واصطبر للملك انا وي على كلّ ظلوم
فهو الدائر بالناس م على آل سدوم

٣) من امثال العرب هو اكفر من حمار وأخلى من جوف حمار وهو رجل من عادٍ يقال لهُ حمار بن وبيل . وجوفهُ وادٍ لهُ طويلٌ عريض لم يكن ببلاد العرب اخصبُ منهُ وفيهِ من كل الثمرات . فخرج يتوهُ يتصيدون فاصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال : لا اعبد من قتل بنيّ . وهم قومهُ فمن عصاهُ قتلهُ . فأخرب الله تعالى واديهُ يضرب به المثل في الخلاء (٣ قال الافوه :

فبئسوم الجَوْرِ والبَغي قدمًا ما خلا جوفٌ ولم يبقَ حمارُ

وقال امرؤ القيس : « ووادٍ كجوف العير قفر قطعتهُ »

---

١) وفي كتابة سدوم اختلاف . راجعها في كتاب الميداني (١ : ١٣٨)

٢) في شرح هذا المثل اختلاف ذكرهُ صاحب مجمع الامثال (١ : ١٧٢) في تفسيرهِ للمثل : أخلى من جوف حمار . اه

الباء العامّيّة في المضارع

عود على بدء

ان دروس اللغة العامّية يتضنّن من المطالب الخطيرة ما لم يتوهّمهُ بعض الجهلة. وذلك ما حمل كبار العلماء اللغويين في اوربّة على طرق هذا الباب. امّا المستشرقون منهم فقد اختصّوا ببحثهم لسانَنا العربيّ ونقّبوا من فرائد اللغة العامّية فاروونا من علمهم عجائب ورتّبا كشفوا القناع عن حقائق جليلة حجبتها قشرة اللسان العاميّ. وعليهِ فما كدنا نقترح على قرّائنا السؤال على اصل الباء العاميّة في المضارع حتّى اطنبوا على مشروعنا وتلقّوا اجوبة ادبائنا في المشرق (٢: ٤١٥ و ٤٧٧) بالثناء الطيّب واستزادونا من هذا القبيل. فنحن نجيب اليوم بطيب الخاطر الى ملتمسهم ونعود الى اثبات ما وردنا من ذلك وكنّا احجمنا خوفاً من ان يملّ القرّاء من هذه الابحاث

جواب سادس

لجناب الاديب توما افندي كيّال احد معلّمي مدرسة القديس لويس في صيداء

انّ باء المضارع متعلّقة بمحذوف مثلاً: باروح وباكتب وباجيْ وبالعب الخ. وعلى ظنّي ان المراد من ذلك كلهِ «مستعيناً بهِ اروح واكتب واجيْ والعب» وما شاكل ذلك. والهاء راجعة الى محذوف اي «مستعيناً بقولك او بفكري او بقدرتي» فيُحذف الفعل ثم انقطعت الهاء عند الباء اختصاراً وصار كما ترى «باكتب» الخ. وهذا كما يُقال عند من يُصدّر مقالهُ بمقدّمة يستخلص منها بعض أقوال يبني عليها مدعاهُ: «وعليهِ اقول» كذلك يُقال: «وبهِ اكتب وبهِ افعل وبهِ ألعب». امّا قول القائل: «وعليهِ اقول» اي مستنداً على هذا اقول وافعل. فكما ان «على» هنا متعلّقة بفعل محذوف كذلك باء المضارع متعلقة بفعل كما ذكرنا آنفاً. ثمّ لا يخفى ان الباء تأتي بمعنى على كما تأتي بمعنى الاستعانة. والله اعلم

جواب سابع

لحضرة الاب جبرائيل وزق مرهج احد اساتذة مدرسة عين طورا

قبل الفحص عن اصل هذه الباء يُقتضى التدقيق في احوال استعمالها عند المتكلمين بها وقد لاح لي انها لا تُستعمل ابدًا عند الاخبار عن الماضي فلا يُقال مثلاً: «لمّن كنت بالمدرسة كنت بتعلم» بل «كنت اتعلم» وقس عليهِ. بل المراد منها امّا اظهار اقدام الفاعل على الفعل لا كونهُ مباشرًا لهُ كقولنا: «انت بتعمل كذا». اي انت

تقدم على عمل كذا او تقصد عمل كذا. واما الدلالة على ان الفاعل متصف بالفعل على الاطلاق كقولنا: « انا بحبك ». اي انا متصف بحبي لك او انا محبٌ لك. وقد يُراد بها الامر كقول المخدوم لخادمه: « يتروح تقول لفلان تيجي لعندي ». اي رُحْ وقُلْ. اما اذا أُريد كون الفاعل مباشرًا في الفعل واخذًا في تتميمه فتستعمل لهُ حينئذٍ لفظة « عمّال » او عمّل (بحذف الالف) او لفظة « عمّن » بقلب اللام نونًا لقرب المخرج كقولهم في لي امل: « لي امن ». وفي المسيح الدجّال « المسيح الدجّان ». او لفظة « مَن » بحذف العين من عمّن للاختصار وكثرة الاستعمال كما حذفوا الحاء من حتى في قولهم: « راح تيعمل » اصلها: راح حتى يعمل. فيقال مثلًا « انا اعمل او عمّل او عمّن او منّعمل »: اي انا اعمل في هذا الوقت او انا آخذ في العمل الان ولا يقولون بهذا المعنى: انا بعمل. ويتضح ذلك بزيادة من قولهم « اذا صار هالامر ايش بتعمل وايش بتقول » اي ما يكون عملك وقولك ولا يستعملون ابدًا لهذا المعنى: « منتعمل ومنتقول ». وعليهِ يجب تطلب اصل الباء في كلمة تحتوي عليها ويمكن ان تُستعمل في ما تستعمل هي لهُ وتنوب منابها هي او ما يرادفها في الاخبار عن الماضي

فاذا تقرَّر ذلك قلتُ ان هذه الكلمة هي « بات » وما يشتقّ منها بمعنى اضحى وظلّ وصار الخ. وينوب عنها في الاخبار عن الماضي ظلّ (عند العامّة ضلّ او ضمّ بقلب اللام ميمًا لقرب المخرج) او صار يقولون: « لمن شفتو صرت اعمل وضلّيت قول » بعدم ادخال الباء بخلاف ما لو أُريد المستقبل فتُرَدّ الباء. ويُقال مثلًا: « بحيث الامر هيك صرت بشوف وصرت بتبصّر » الخ. اما الاستغناء عن بات بالباء فقط فاظنّ انهُ لم يتمّ دفعة واحدة بل تدريجًا وشيئًا فشيئًا على توالي الايام. فقيل اولًا في المخاطب للدلالة على اتصاف الفاعل بالفعل: « بتْ تحب » باسكان التاء لاعتيادهم ذلك. ثمّ حُذفت للخفّة وكثرة الاستعمال فصارت: « بتحب » وعلى هذا فيكون اصل « بتحبني وبتبغضني »: بتْ تحبني وبتْ تبغضني ». اما اذا أُريد الدلالة على قصد الفعل والاقدام عليهِ فيكون الاصل في « بتعمل » مثلًا: تبيت تعمل باختلاس الباء واسكان التائين لاعتيادهم ذلك. فأُسقطت اولاهما لكثرة الاستعمال والخفّة فصارت: « بيت تعمل ». ثمّ حُذفت الياء لالتقاء الساكنين وطلبًا للخفّة واستغني عن التائين المتواليتين بواحدة منهما فصارت « بتعمل » كما في الصورة الاولى

هذا في المخاطب واذا أريد بها الامر فلا اسهل من ردّها اذ يكون اصل « بتروح » مثلًا بتْ تروح (امرًا من بات) . ثمَّ استُغني بتاء واحدة للخفَّة وصارت « بتروح » . اما المتكلّم فان الاصل في « بعمل » مثلًا للدلالة على الاتصاف بالفعل : « بتْ أعمل » وتلفظ « بتْعمل » ثم خُففت التاء المشدَّدة وبعد ذلك حُذفت خشية الالتباس بالمخاطب فصارت « بعمل » . اما للدلالة على الاقدام « أبيتْ اعمل » حذفت الهمزة للخفة كما حذفت من « كَلتُ » ماضيًا اصلها أكلتُ « وصرت قول » مضارعًا اصلها « اقول » وفي « ضرُب » امرًا اصلها « اضرب » فصارت « بيت اعمل » باختلاس الياء التي حذفت اخيرًا للخفَّة وحذفت معها التاء خشية الالتباس بالمخاطب فصادت « بعمل » على كلا الحالين . وكذلك تُل في الغائب الذي استُعمل فيه الحذف للمتكلّم والمخاطب وحملًا عليهما قيل : « بات يعمل » او « يبيت يعمل » ثمَّ « بيعمل » بحذف الالف في الاول للخفة والتقاء الساكنين ثم التاء للخفَّة اذ لا يخفى ما في « بتْيعمل » من الثقل ولاسيما لما في بقائها من اللَّبس احيانًا كما في بتيتِر (من يسَّر لا تيتر) اذ لا يُعلم اذا كانت للمخاطب او للغائب بخلاف « بتيتِر وبيتِر »

ومن يعوف عادة العامة في سهولة الحذف والنحت والنقل والقلب والتقديم والتأخير في كل ما فيه شبه قرابة من الحروف للخفة والاختصار مع بقاء المعنى لا يعجب من كل ما ذكرنا من التقلُّب قالوا مثلًا : « مِتعمل » في عمَّال اعمل و « راح تيعمل » في حتى يعمل و « ابتعملش » في أما تعمل و « إمَّا » في الساعة و « ركد » في ركض و « اجر » في دجل و « جوز » في زوج الخ . ولمَّا استعملت هذه الصيغة في المفرد حمل عليها الجمع دون ملاحظة اصل الباء فأبقيت على حالها كأنها من مُكمِّلات الصيغة وقيل : بتضربوا بيضربوا . اما « منضرب » فالظاهر انها شذَّت بيد اني اظن انها لم تخرج عن القاعدة بل قُلبت الباء ميمًا لقرب المخرج وزيادة الخفَّة في الاستعمال كما لا يخفى عند التلفُّظ فقيل في بتضرب « منضرب » كما قالوا في مريم « مرين »

قد رأيت ممَّا تقدَّم انهُ يصحّ على كل الاحوال وفي الصيغ الثلاث وحالتَي المفرد والجمع تقدير فعل بات او يبيت او بتْ حسب اقتضاء المعنى . ولا شك انَّ استعمال الباء كان بادئ بدء محصورًا في ما يصحّ فيه استعمال اصلها ثمَّ شاعت عند العامَّة في كلّ ما يدلّ على قصد الفعل او اتّصاف الفاعل به او الامر احيانًا لتوهمهم فيها هذه

المعاني وجهاهم اصلها على توالي الايام كما لا يخفى فادخلوها المضارع غير مميزين الافعال وخصائصها حتى قيل مثلاً: « بريد بعمل » و « بضلّ بقول » الخ. بالتكرار ومن الواضح البيّن ان هذا التكرار مهما كان اصل الباء انما هو لاعتيادهم ادخالها المضارع كانها من مكمّلات صيغته على نوع ما غير مكترثين بما قُطعت عنهُ. بيد انهم اخلوا منها صيغة الدعاء. فقالوا: الله يوفقك الله يخليك ربّو (ليتهُ يموت) الخ بدون باء. لقلّة استعمال هذه المعاني بالنسبة الى غيرها على ما اظن. والدليل انهم اذا أرادوا الاخبار او التمني بالصيغة والافعال نفسها أعادوا الباء وقالوا مثلاً في الاخبار: اذا عملت هالحسنه الله بيوفقك (اي بات او بيبت يوفقك). وفي التمني: آه يا ربتو بيموت (ليتهُ بيبت ماتتا)

امّا استعمال لفظة « بدّ » اصلاً للباء على المضارع فواضح انهُ لا يمكن اطلاقهُ على كلّ الاحوال مثل بات فلا معنى لهُ مثلاً في قولنا: بحبّك (بتّ احبك) وبتريد تروح استفهاماً (بتّ تريد) الخ

وكذلك قُل في أبي يبي (اراد) وبزمي وما هو في معناها لحصرها المعنى في المستقبل. وقد رأيت انّ الباء تدلّ على اكثر من ذلك. امّا « بودّي » بمعنى أُريد واحب الخ. فيلوح لي انّ فيهِ نظراً اذ لو صحّ ذلك لما لزم تغيير المعنى عند استعمال بدي في موضع الباء. والحال لا يصحّ ان يُقال مثلاً في « بحبك » وما اشبه. بدي حبك. اذ لا يخفى ما في ذلك من تباين المعنى. امّا قولهم احياناً « بد اعمل » ألا يصحّ ان يُقدّر كون الدال مقلوبة فيهِ تاء بات لقرب المخرج فان ذلك كثير عندهم نحو دمدم وتمتم وقد مثّل عليهِ حضرة اللغوي المدقق الاب انسطاس الكرملي بما لم يدع معهُ سبيلاً الى الشكّ وهو شائع عند العامّة كقولهم في « وجه » وشّ. وفي « إمّا » يَا. وفي « ليتهُ » ريتو. وفي « بنضرب » منضرب الخ. او لا يمكن ايضاً ان يُقال انهما صيغة نادرة الاستعمال محصورة في معنى مخصوص هو الاقدام على الفعل كما ان « منتعمل » صيغة محصورة الاستعمال في معنى مباشرة الفعل

ولا يصلح ان يُبرهن على قطع الباء من « بودّي » بعدم جواز الجمع بينهما اذ يقال بدّك تعمل ولا بدّك بتعمل. فانّ لذلك سبباً آخر غير ما يُتبادر اليهِ وهو انهم يفهمون بلفظة « بدّي » اريد او ارغب او اقصد الخ. فهم يستعملونها مطلق استعمالهم هذه الافعال كانها فعل منها. ولقد لحظتُ من جهة أخرى أنهُ متى تتالى فعلان فلا تدخل

الباء ثانيها الّا اذا كان للمتكلّم المفرد فقط جوازًا لا وجوبًا. وكذلك اذا تقدّم الفعل اسم فاعل او كلمة بمعناهُ اذ لا يفرقون بينهما لاتفاقهما وزنًا ومعنًى فيقولون في المفرد المتكلّم فقط: رايح بعمل او رايح اعمل قصدي عمل (انا قاصد) وبعمل (نادرًا) بقدر بعمل وبقدر اعمل. وعليهِ قالوا ايضًا بدّي اعمل. واذكر اني سمعتُ بعضهم يقول: بدي بقول. بالابقاء

بقي تفسير امرَين: إجازتهم الابقاء في المفرد المتكلّم فقط عند تتالي فعلين وسبب الحذف مطلقًا بعد بدّي:

امّا على الاول فيلوح لي (مهما كان اصل الباء) انهم استعاضوا بها من همزة أنّيت للسبب الآتي: انهم لكثرة استعمالهم الباء على المضارع توهّموا كما سبق لنا القول انها من مميّزاتهِ ومكتسبات صيغتهِ. واذ كانت التاء والياء للمخاطب والغائب لا تُحذفان بخلاف الهمزة التي شاع عندهم اسقاطها لعدم استعمالهم اياها عادةً الّا همزة وصل فقد أدخلوا هذه الباء على المفرد المتكلّم للتعويض عن همزتهِ والدلالة على صيغتهِ حينما لا يخبر بهِ عن الماضي كما دلّت التاء على المخاطب والياء على الغائب. ومما يؤيد ذلك انهم لا يدخلونها صيغة المتكلّمين لدلالة النون عليها فيقولون «رايحين نعمل» لا رايحين بنعمل او منعمل بالقلب. وانهم عند ابقائهم الهمزة في المفرد يحذفون الباء نحو: بدّي أعمل. بفكري إتعلم الخ. ويظهر ذلك بزيادة اذا لاحظنا فعلًا اوّلهُ تاء مثل تعلّم: فيقال في المفرد المتكلّم: «بقدر بتعلّم» بباء عوضًا عن همزة الوصل المسقطة و «بتقدر تتعلّم» بتاء الصيغة وتاء الفعل دون باء. امّا قولهم: «قلتُ بعمل قلتَ بتعمل قال بيعمل» بادخال الباء على كل الاحوال فلا يخفى ما في تلو فعل قال من معنى الابتداء. فكان لا تكرار

امّا سبب الحذف بعد «بدّي» في كل الاحوال فليس ذلك مختصًا بها بل هي عادتهم تقريبًا بعد كل كلمة تستلزم ان المصدريّة بعدها مثل «في اوفيني اعمل (اقدر) بقصدي اعمل بيمكني اعمل تركني اعمل رايح بلّش اعمل رايح بدي اعمل (من فعل ابتدأ)» لازم اعمل ضروري ببطل اعمل علّمني اعمل سمحلي اعمل» وكذلك «بدي اعمل» (اريد)

هذا ما سمح لي الوقت بابدائهِ ولا شك ان متابعة الفحص في المسألة تزيدها ايضاحًا وتسهل طرق حلّها

الفتاة المفقودة

رواية تاريخيَّة عرَّبها بتصرُّف الاب لويس شيخو اليسوعي

١

كان الامير فرنسيس دي برمنت الشهير ببارون دي أدراي (baron des Adrets) احد قوَّاد عصره المبرَّزين ينتمي الى اسرة عريقة في الشرف تقطن في بلاد دوفيناي من اعمال فرنسة. وكان لهُ قصرٌ واسع الارجاء شاهق البنيان اشبه بقلعة حريزة ورثهُ من اجدادهِ يُدعى مُنْسيغور (Monségur) اي الجبل المنيع

فلمَّا انتشبت في فرنسة الحروب المعروفة بالحروب الدينيَّة في أواسط القرن السادس عشر بين الهوغنوت والكاثوليك عهد الاَّرلون قيادة شرذمة من جندهم الى البارون دي أدراي فكان ينقضّ بها كالنسر القشعم على المدن والقرى المجاورة فينهب ويساب ويقتل ويحرق ثمَّ يعود غانمًا الى قصرهِ وهو فيهِ اعزّ من عقاب الجوّ في وكره. وكثيرًا ما سارت الجيوش الجرَّارة لمقاتلتهِ في حصنهِ بيد انها تعود بخفي حنين لانَّ البارون كان قد ابتنى لهُ في اسفل حصنهِ نفقًا يمكنهُ من الخروج من قلعتهِ فيراهُ اعداؤهُ في اعقابهم وهم يظنُّونهُ في قبضة يدهم يتضوَّر في حصنهِ من الجوع. وكان النفق المذكور مظلمًا كثير الشِّعَب لا يعرفهُ غيرهُ مع المهندس الذي قام بصنعهِ وكان هذا رجلًا ماهرًا في حرفة البناء. بيد انهُ ابكم اخرس شديد التأتي بيديهِ لا يفشي بسرّهِ ولو ذاق الموت

ثمَّ تقلَّبت الاحوال على البارون دي أدراي ورجع الى دين آبائهِ. فتقم عليهِ الهوغنوت وحاولوا الانتقام منهُ مرارًا فردَّهم خائبين. وفي بعض الغزوات تمكَّنوا من المهندس الاخرس وتهدَّدوهُ بالقتل ان لم يطلعهم على سرّ البناء ومدخل النفق ليسدُّوهُ ويتخلَّصوا من البارون صاحبهِ لكنَّ المهندس آثر الموت على الخيانة فقُتل وذهب شهيدًا لامانتهِ في خدمة اميرهِ

٢

ثمَّ مات بعد ذلك فرنسيس دي برمونت في ٢ شباط ١٥٨٦ دون ان يكشف بسرّهِ لاحد من اقاربهِ. امَّا القصر فانتقل بالوراثة الى عائلة براكنتال وكانت تمتُّ بقرابة الى أسرة دي برمونت بينهما رحمٌ وشيجة وكانت السيدة دي براكنتال ارملةً منقطعة في

قصرها الى اعمال البرّ وتربية ابنةٍ لها تُدعى لوسيًّا وهي خريدة كاملة الصفات ذات فهم متوقّد وجمال بارع

فلمّا كانت سنة ١٧١٥ خطب احد اشراف بلاد دوفيناي الفتاة لوسيًّا فاجابت امُّها الى طلبه وتمّت حفلة الزفاف بعد ثلاثة اشهر بغاية ما يمكن من الأبهة والفرح حضرها جلّة القوم واعيان بلاد غرينوبل والمدن المجاورة. وأُقيمت الرتبة الدينيّة في صبيحة ذلك النهار في كنيسة قريبة من القصر. ثمّ خرج العريسان يحفّ بهما عدد عديد من الاقارب والاحباب فدارت كؤوس الافراح وعلت أصوات الطرب مدّة ساعات طويلة الى ان شعرت الفتاة بصداع خفيف فخرجت الى حديقة القصر لتتنسم الريح وحدها بمعزل عن القوم. لكنّها وجدت الزوّار في كلّ الانحاء فعنّ لها ان تنزل الى دهليز كان في احدى زوايا الحديقة كان خدمُ القصر يلقون فيه الحطب وبعض اثاث الدار لفصل الشتاء. وهذا الدهليز كان عادةً مغطًّى بالاعشاب وبعض العوارض من الخشب. فأزالت لوسيًّا الاعشاب وانسلّت بين العوارض الخشبيّة دون ان يشاهدها احد

فبعد ساعةٍ حان وقت الغداء فقام الجميع ودخلوا ردهةً واسعة من ردهات القصر مزيّنة بالنقوش الانيقة أُعدّت فيها وليمة فاخرة لم يُقتصر فيها على شيء من اسباب الهناء. فلمّا احتفل المدعوّون طلب العريسُ عروسَهُ ليقوما بشؤون المأدبة كألوف عادة الاوربيين فلم يجدها. فسأل عنها فقيل لهُ انّها خرجت منذ ساعةٍ الى حديقة القصر وقد خرج الخدم الى استدعائها فلا تلبث ان ترجع. فانتظرها زوجها الى ان اضجرهُ الانتظار فخرج لينتهر الخدم ويبكّتهم على بطاء حركاتهم. فاتوهُ للحال من كلّ أوب ووجوههم كاسفة يقولون: قد طلبنا سيدتنا في الحديقة بل في كلّ انحاء القصر فلم نجد لها اثرًا

— ما هذا القول ؟ هلمّوا بي فانّها ولا مراء تحت شجرة من اشجار الحديقة ولعلّها اضناها التعب فنامت

قال هذا وخرج اسرع من لحة العين يدور في الجنينة وينظر في كلّ انحائها فلم يجد احدًا. فسأل عنها الحضور فقيل لهُ انهم رأوها ثمّ توارت عن عيانهم وراء دغل النبت ولم يعودوا ينظرونها

وكان المدعوّون في اثناء ذلك ينتظرون العروسين فلمّا فرغ صبرهم خرجوا ليستطلعوا حقيقة الامر فرأوا العروس الجديد مع الخدم يركضون حيارى في كلّ جانب وهم

ينشدون ضالّتهم الكريمة ويدعون لوسيًا باسمها. ولكن لم يُسمع لاصواتهم غير صدى الاودية المجاورة. فظنّوا انها دخلت احدى غرف القصر دون ان يُشعر بها وانها تستريح في بعض المقاصير المنفردة فتفقّدوا القصر من اعلى طوابقه الى اسفلها فلم يجدوا لمطلوبهم اثرًا

فتبدّلت حينئذٍ الدنيا في اعين الجمهور ورنق كأس عيشهم وجعلوا يحدسون الاحداس المفجعة. وكانت ام الفتاة وزوجها في قلق لم يدركهُ وصف. ولمّا لم يجدا نتيجة لتفتيشهما ترقرقت الدموع في عيونهما الى ان انصبّت كأنها المزن المدرار

وما زاد الام والاقارب حزنًا انهم كانوا يعرفون للقصر مزلقة متّصلة باحد جدرانهِ ليس بعيدًا عن الدهليز الذي سبق ذكرهُ. وكانت هذه المزلقة موشّاة بالزهور الطبيعيّة تنتهي الى حافة ضيّقة قليلة الارتفاع والحافة تعلو واديًا عميقًا في قعرهِ صخور ناتئة واشجار من السنديان والشربين. وما كان احد يقترب من المزلقة المذكورة الّا حذِرًا متحرّزًا يتشبّث باغصان الشجر لئلا تزلج رجلهُ فيتدهور الى الوادي. ولم تكن الحافة السفلى لتقي الساقط اذا عثرت رجلهُ فبلغها بثقل جسمهِ بل كان لا محالة يفقد الموازنة وينكبّ لوجههِ في الهوّة. فظنّت الامّ المسكينة انّ ابنتها اتت هذا المكان فنامت بقربهِ وانّها في نومها جفلت فزحفت الى المزلقة فسقطت منها الى الهوّة

فما خطر هذا الفكر على بال السيدة دي براكنتال حتى تدفّقت من اجفانها العبرات وعلا صراخها فابكت كلّ من سمعها. ثمّ اسرع الخدم فنزلوا الى اعماق الوادي فادركوهُ بعد دورة طويلة حول الجبل فبحثوا بحثًا نعمًا الى عصر ذلك النهار ثمّ عادوا خائبين ولم يجدوا للجثة اثرًا. فقال البعض لعلّ الوحوش الضارية التي في هذا الوادي اختطفتها لتفترسها في أوكارها

وان سأل القارئ كيف اهمل اصحاب القصر النزول الى الدهليز الذي كان في طرف الحديقة أجبنا انّهم لم يتغاضوا عن الامر لكنهم لم يكونوا يعرفوا من حقيقة هذا الدهليز سوى انّهُ ينتهي الى سربٍ واسع لا منفذ لهُ فلمّا بلغوهُ وداروا في جوانبهِ لم يجدوا فيهِ غير الخفافيش كانت تأوي اليهِ صلب نهارها فخرجوا آيسين من وجدان الفتاة هنالك

وكانت الشمس في أثناء ذلك مالت الى الغروب فخرج كثيرون من المدعوين راجعين الى منازلهم وقراهم المجاورة. وكانوا في طريقهم لا يتحدّثون الّا عن تواري لوسيًا المنكودة الحظ يوم زفافها فيقابلون بين افراح الصباح وأحزان المساء

٣

امَّا عائلة الابنة وأُسرة زوجهـا فانَّهم صرفوا تلك الليلة في النحيب والعويل لم تكتحل اجفانهم غماضاً. وكان مع ذلك تتنازعهم عوامل الرجاء. يعلّلون النفس بالامل لعلّهم يقفون للفقيدة على خبر

وفي صباح اليوم التالي جاء بعض الفلاحين ممَّن سمعوا بخبر فقد السيدة لوسيًّا فاعلموا اصحاب القصر انَّ يوم امس كان قوم من الهمج المعروفين بالبوهيميين (النَّور) يدورون في جوار القصر وانَّهم فرّوا هاربين الى جهة الجنوب واما أنهم هم الذين احتملوا الفتاة ليفتنوا بما عليها من الحلي الثمينة من اللؤلؤ والمرجان ومصاغات الذهب

فما سمعت السيدة دي براكنتال هذا الكلام حتى طار لبُّها شعاعاً. فاسرعت الى خدم القصر واوعزت اليهم بان يركبوا الخيل المطهَّمة فيجدُّوا في اثر الهاربين ويخلّصوا ابنتها ان وجدوها في ايديهم

فامتطوا الجياد مسرعين ولم يلبثوا بعد ساعات ان ادركوا اولئك الرعاع فاحاطوا بهم وهدَّدوهم بالقتل ان لم يستسلموا. فهلع البوهيميُّون ولم يروا منجاةً الَّا بطلب الامان. فحينئذٍ نزل الفرسان وقيَّدوهم وفتشوا في عرباتهم فوجدوا اشياء كثيرة مسلوبة فاخذوها ثم اخذوا يستنطقونهم فاقرُّوا انهم اختلسوا ابنتين صغيرتين في ضيعة لا تبعد عن ماكون . امَّا ابنة السيدة دي براكنتال فحلفوا اليمين المحرّجة انَّهم لم يعرفوا من امرها شيئاً

فأُلقي اولئك الانذال في الحبس ووعدهم اهل الابنة بالمواعيد الحسنة ان اطلعوهم على امر فتاتهم فلم يقرُّوا بشيء. وأُطلق سبيلهم. لكنَّ السيدة دي براكنتال تطميناً لبالها ارسلت قوماً من الاجراء ليطلبوا لابنتها خبرًا في كلّ مكان يأوي اليها البوهيميُّون في فرنسة وايطالية واسبانية وتكلّفت لذلك نفقات بالغة فذهبت كلّ مساعيها ادراج الرياح فعادت الى فكرها الاول وجزمت بانَّ ابنتها وقعت في مزلجة القصر فافترستها الذئاب. وعليه بنتْ لفقيدتها العزيزة شبه قبر حيث توهَّمت انَّها فُقدت. وامرت بان يُكتب على صليب من الحديد اسم كريمتها « لوسيًّا دي براكنتال » مع تاريخ غيبتها في ٢٥ حزيران من سنة ١٧١٥. دون ان تصرّح بوفاتها

ثمَّ قضت الام الثكلى اياماً قليلة في القصر كئيبة ولمَّا لم تجد لحزنها سلواناً خرجت

الى ضيعة قريبة منهُ فأوت هناك معتزلة عن العالم الغدَّار منقطعةً الى الصلاة واعمال الرحمة. الَّا انها كانت قبل مبارحة القصر امرت بان يبنى للمزلقة حافةٌ مرتفعة ودرابزون لئلا يصيب احدًا ما اصاب ابنتها فيهوي الى قعر الوادي. ولم يبقَ منذ ذاك الوقت في القصر غير حاجب مع امرأتهِ سلَّمتهما السيدة مفاتيح قصرها ووكلت اليهما حراستهُ

وبقيت الامور على هذه الحال سنين عديدة. وألسنُ الاهلين تتناقل عن قصر البارون دي ادراي الروايات العجيبة فيزيدون الخرافات التي تُسوِّلها لهم مخيلتهم وكانوا يزعمون انَّ الجن تقطن هذا القصر وانَّ ابنة السيدة دي براكنتال لم يختطفها غيرهم. وكانوا اذا أرادوا ان يُسكتوا صغارهم يتهدَّدونهم بان يأخذوهم الى قصر البارون

وكان مع ذلك من وقت الى آخر يسمع الزوَّار بخبر هذا القصر فيحملهم حبهم بالماديات الى ان يسترخصوا من السيدة دي براكنتال ويتفقَّدوا انحاءهُ لاسيما قاعة البارون دي ادراي التي فيها كانت اسلحتهُ كسيفهِ ودرعهِ وخوذتهِ وبوق صيدهِ معلَّقة على الجدران. وكان الحاجب يقصُّ على الزوَّار قصة العروس المفقودة ويريهم قبرها

وكان مع ذلك لا يزال سرّ اختفاء لوسيا دي براكنتال مكتومًا يروي عنهُ الرواة امورًا متناقضة وأخبارًا متضاربة الى ان وقع الحادث الآتي ذكرهُ فاثار ما كان كامنًا وأوقف الناس على سرّ البارون دي أدراي بعد ان بقي نحو قرنين دفينًا لا يعلم بهِ بشر

٤

لمَّا كانت السنة ١٧٤٥ قدم بلاد دوفيناي اربعة شبَّان من وجوه ليون خرجوا من وطنهم ايام احتدام القيظ لترويح النفس. فمرُّوا ليس بعيدًا من قصر « مُنسيور » فقال احدهم اسمهُ موريس دي لوساك (وقيل دي رابَستين) : هلمُّوا بنا نزور هذا القصر فاني قد قرأت في ترجمة البارون دي أدراي ما رغَّبني في رؤياهُ

فاجاب للحال احد رفقة موريس : نعمَ ما ارتأيت وقد سمعتُ انا عنهُ من والدتي عجائب قصَّتهُ عليَّ منذ نعومة اظفاري

ومن ساعتهم زاغوا عن طريقهم وتفرَّعوا الآكام الى ان بلغوا الرابية التي فوقها الصرح المقصود ثمَّ طابوا في الضيعة الرخصة من السيدة دي براكنتال وكانت لم تزل في قيد الحياة ان يزوروا القصر . فاجابت الى طلبهم وأوصتهم ان يصلّوا على قبر ابنتها

فاسرع الشبّان وتوقّلوا الربوة كلمحة البصر وادركوا باب القصر بعد برهة من الزمان في وقت الهاجرة

ففتح لهم الحاجب ورحّب بهم لانهُ كان يعيش مع عائلتهِ منفردًا لا يرى الناس الّا قليلًا فكان اذا قدم منهم احد يأنس بهِ ويسرّ الى محادثتهِ

فبعد ان استروح الشبّان هنيهةً دعاهم الحاجب الى زيارة القصر . وكان قسم منهُ قد استولى عليهِ الخراب . فادخلهم في مقاصيرهِ وقصّ عليهم ما يعرفهُ من امرهِ وأخبار بانيهِ . وكان الزوّار يتعجّبون ممّا يشاهدونهُ من ضخامة بنيانهِ ومتانة جدرانهِ واتّصال مقاصيره ببعضها وسعة غرفهِ واعجبهم منظر اسلحة البارون دي أدراي وكان قد علاهـا الصدأ لطول الايّام وهي مع ذلك تنطق عن قوّة ساعد حاملها

ولمّا انتهوا من زيارة القصر اخذوا يدورون في حديقتـهِ حتى انتهوا الى ضريح لوسيّا دي برا كنتال وبعد ان اسمعهم الحاجب قصّتها الفاجعة جثوا على ضريحها فصلّوا عن نفسها كما وعدوا والدتها (ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

ELEMENTI DI GRAMMATICA TURCA OSMANLI
con paradigmi, crestomazia, e glossario
per il D^r Luigi Bonelli, Milano, 1899, *pp. VIII-199*
مبادئ اللغة العثمانية بالايطالية للدوكتور ل . بونلي

هذا الكتاب مع صغر حجمهِ يشتمل على خلاصة ما اتصل الى وضعهِ نحويو اللغة العثمانيّة . فان صاحبهُ لم يكتفِ بان يودعهُ ما نالهُ باختبارهِ اليوميّ وهو مدرّس التركيّة في المكتب الشرقي الملكي في نابولي بل راجع ايضًا مصنّفـات جلّة الكتبة وبنى عليها تأليفهُ ناهجًا فيهِ طريقة سهلة المأخذ قريبة المنال تحاشى فيها الاسهاب المملّ والاختصار المخلّ . وقد قسم كتابهُ الى ثلاثة اقسام اختصّ اولها بتعريف مقدّمات اللغة . وبحث في ثانيها عن تصريف الاسم والفعل وخواصّ الحرف . وفي هـذا القسم عدّة جداول تمكّن الطلبة من حفظ الفعل التركيّ وادراك خواصّهِ . امّا القسم الثالث فدارهُ على نحو اللغـة العثمانيّة وهو غاية في القصر لكنّهُ كافٍ لبيان التراكيب الشائعة عند كتبة اللغة التركيّة

الجيدين. وقد احبَّ صاحب هذا التأليف ان يزيدهُ فائدة بملحقين يحتوي احدهما على منتخبات تركيَّة في عشر صفحات. والملحق الثاني هو معجم صغير للالفاظ التركيَّة الواردة في المنتخبات السابقة الذكر

L'Arabo parlato in Egitto
Grammatica, dialoghi e raccolta di circa 6000 vocaboli
per cura di C. A. Nallino, Milano. 1900, *pp.* XX-384

تدوين اللغة المصريَّة العاميَّة

ذكرنا غير مرَّة اهتمام المستشرقين بتدوين اللغة العربيَّة العاميَّة وبيَّنَّا ما يأملونهُ من درسها. وقد استلفتت لغة المصريين انظار كثيرين منهم فأفرغوا كنانة جهدهم في تعريف خواصها. ولو عدَّدنا ما كتبوهُ في هذا الصدد لامكننا ان نسرد للقراء قائمة تبلغ خمسين كتابًا لا تخلو من فوائد جليلة. ولمَّا انتُدب المعلم نالينو استاذ العربيَّة في المكتب الملكي في نابولي الى تصحيح كتاب في اللغة العاميَّة سبقهُ اليهِ المعلم دي ستراتخ بمساعدة احد الشرقيين اسمهُ ذنب خدَّاج لم يجد الى ذلك سبيلًا افضل من تأليف كتاب جديد ضمَّنهُ ما امكنهُ جمعهُ من قواعد اللغة العاميَّة المصريَّة وعقَّبهُ بفصول عديدة من المباحثات الدارجة التي يحتاج اليها المسافرون مدَّة زيارتهم للقطر المصري. ثم زاد عليهِ معجمين بالايطاليَّة والعربيَّة يشتمل الاول الالفاظ الشائعة في موادّ مختلفة والثاني مضمونهُ ألوف من المفردات على طريقة حروف المعجم. والحقّ يقال انَّ هذا الكتاب احسن ما نعرفهُ الى اليوم في تعريف اللغة العاميَّة المصريَّة فنثني على همَّة واضعهِ ونتمنى لهُ كلَّ رواج

ل. ش

هدايا أُرسلت الى ادارة مجلة المشرق

١ رسم العاديَّات المكتشفة حديثًا في مادبا في اللغة الايطالية C. G. Manfredi : *Piano generale delle Antichità di Madaba*

٢ جزاء الاخلاص. قصيدة لجناب الكاتب موسى افندي صغير قدَّمها لصاحب الدولة سليم باشا ملحمة تهنئة بالوسام المرصَّع الذي نالهُ من الحضرة الشاهانيَّة

٣ العدد المجلة المصريَّة لصاحبها خليل افندي مطران

شذرات

حلّ الفكاهة الرياضيّة للاب الفاضل الخوري جبرائيل رزق مرهج (ع ١٠ ص ٤٧٦)

لنعبر بالاحرف ب ت ث ج عن قيمات حروف الاول الاربعة وبالاحرف بَ تَ ثَ جَ عن قيمات احرف الثاني الاربعة وبالحرفين ك ل عن قيمتي اسم الاول واسم الثاني فيكون لنا ما يأتي من المعادلات استنتاجاً من اصل المسألة :

(١) $ك = (\frac{ث}{ه})ب^{٢}+١$ (٥) $\frac{ب}{ب} = \frac{ث}{ث}$

(٢) $ل - ك = \frac{ل}{ه}$ (٦) $ت = \frac{ث^{٢}(ب+ت)}{٤}$

(٣) $\frac{ل}{ه} ك = (\frac{ث}{ه})ب^{٤}$ (٧) $\frac{ت}{ت} = \frac{ب}{ث^{٤}}$

(٤) $ب = \frac{١}{٣}ب+٤ث-١$

(٨) ثمّ انهُ بمقابلة ل في (٢) لنا (٨) : $ل = \frac{ه}{٤}ك$

(٩) وبالتعويض عن ك في (٣) بقيمتها في (٨) لنا (٩) : $\frac{ك^{٢}}{٤} = (\frac{ث}{ه})ب^{٤}$

(١٠) وبالتعويض عن ك في (٩) بقيمتها في (١) والجبر لنا (١٠) :

$(\frac{ث}{ه})^{٢}(ب^{٢}+١) = ٤(\frac{ث}{ه})ب^{٤}$

(١١) وبالتجذير لنا (١١) : $(\frac{ث}{ه})ب^{٢}+١ = ٢(\frac{ث}{ه})^{٢}\frac{١}{٢}ب^{٤}$

(١٢) وبالقسمة على $(\frac{ث}{ه})^{٢}ب^{٤}$ لنا (١٢) : $(\frac{ث}{ه})^{\frac{(ب^{٢}+١)-(\frac{١}{٣}ب^{٤})}{٢}} = ٢$

اقول ان $٢ = \frac{ث}{ه}$. واليك الدليل : يتضح من (١) ان $(\frac{ث}{ه})$ عدد صحيح بالضرورة ونعلم من المبادئ الجبريّة ان خارج قوّة عددٍ ما على قوة لهُ اخرى لا يكون الّا قوّة من قوّات ذلك العدد نفسهِ دليلها فضل المقسوم على المقسوم عليهِ . والحال ان الخارج في (١٢) هو ٢ . اذًا هو قوة من قوات $(\frac{ث}{ه})$ دليلها فضل $(ب^{٢}+١)$ على $(\frac{١}{٢}ب^{٤})$ اي $(ب^{٢}+١) = (\frac{١}{٢}ب^{٤})$ ولا يمكن

ان يكون هذا الدليل الّا موجبًا صحيحًا . امّا كونهُ موجبًا فلانهُ لولا ذلك لحصلت المناقضة بين جزئي المعادلة (١٢) اذ يكون الجزء الاوّل منها كسرًا والثاني الذي يعدلهُ صحيحًا وهو مستحيل . امّا كونهُ صحيحًا فلاستحالة الحصول على فضل كسريّ بين عددين صحيحين والحال ان $(ب^٢+١)$ صحيح و $(\frac{١}{٢}ب^٤)$ صحيح ايضًا لان $ب$ يقبل الانقسام على ٢ كما يتضح من (٤) حيث لنا بالمقابلة : $ب=٢(ب-١)ث+١)$ اذًا نستنتج ان الجزء الثاني من (١٢) اي ٢ هو احدى قوّات $(\frac{ث}{٥})$ الصحيحة الموجبة وبما ان ٢ هو عدد اوليّ بالاطلاق فلا يمكن ان يكون بهذه الشروط الّا قوة اولى بالضرورة . اذًا :

(١٣) $(\frac{ث}{٥})(ب^٢+١)-(\frac{١}{٢}ب^٤)=(\frac{ث}{٥})^١=٢$

(١٤) بالجبر لنا $ث = ١٠$

(١٥) وبمساواة الدليلين في (١٣) لنا (١٥) : $ب^٢+١-\frac{١}{٢}ب^٤=١$

(١٦) وبترتيب المجهول وتغيير العلامات لنا (١٦) : $\frac{١}{٢}ب^٤-ب^٢=٠$

(١٧) وبالقسمة على $ب^٢$ لنا (١٧) : $\frac{١}{٢}ب-١=٠$

(١٨) وبالجبر والمقابلة لنا (١٨) : $ب=٢$

(١٩) وبالتعويض في (٤) عن $ث$ و $ب$ بقيمتيهما في (١٤) و (١٨) لنا (١٩):

$ب=١+٤٠=١-٤٠=٤٠$

(٢٠) وبالتعويض في (٥) عن $ب$ $ث$ بقيماتها في (١٨) و (١٩) و (١٤) لنا (٢٠) : $ث=\frac{٤٠٠}{٢}=٢٠٠$

(٢١) في (٦) عن $ث$ $ب$ بقيمتيهما في (١٤) و (١٨) لنا (٢١) :

$ت=\frac{١٠٠(٢+١٠)}{٤}=٣٠٠$

(٢٢) وبالتعويض في (٧) عن ث ت ب بقيماتها في (١٤) و(٢١) و(١٩) والمقابلة لنا (٢٢) : ت = $\frac{٤٠ \times ٣٠٠}{١٠ \times ٤}$ = ٣٠٠

وعليه فان ب = ٢ = حرف ب

ت = ٣٠٠ = حرف ش

ث = ١٠ = حرف ي

امّا الحرف الرابع فيعدل : ك − (ب + ت + ث) = $\binom{١٠}{٥}$ ٢٢+١ − ٣١٢ = ٥١٢ − ٣١٢ = ٢٠٠ = حرف ر

فاسم الزائر الكريم كان اذًا ب ش ي ر = بشير

امّا اخوهُ فقد علمنا ان بَ = ٤٠ = حرف م

تَ = ٣٠٠ = حرف ش

ثَ = ٢٠٠ = حرف ر

امّا قيمة الحرف الرابع فهي ل − (بَ + تَ + ثَ) = $\frac{٥}{٤}$ ك − ٥٤٠ = $\frac{٥}{٤}$ − ٥١٢+٥ = ٥٤٠ − ١٠٠ = حرف ق

فاسم اخيهِ كان اذًا : م ش ر ق = مشرق

دمشق والغسّانيُّون كنّا في مقالتنا المقرونة « هل ملك بنو غسّان دمشق » بيّنّا لجناب الاديب امين ظاهر خير الله انَّ الغسّانيين لم يملكوا قطّ حاضرة الشام. فلم يقنع المناظر ببراهيننا وبدلًا من ان يفندها حاول دعم رأيهِ بحجج جديدة في العدد ٣٥ من المنار. امّا نحن فلا نتبع مناظرنا في احتجاجهِ هذا لعلمنا بصحّة ما روينا نقلًا عن العلماء الأثبات الذين بحثوا في هذه الامور فلم يتركوا مجالًا للانكار وقد اكتفينا بالردّ القليل لانهُ ليس من شأن مجلّتنا ان تخوض في مباحث سبقنا اليها غيرُنا وبيّنوها بادلّة قاطعة فرأينا ان نشير اليها فقط. وان قال جنابهُ انهُ لا يمكنهُ مطالعة كتب العلماء الالمانيين والفرنسيين وغيرهم. أجبنا انَّ المباحثات في يومنا لا تؤدّي الى نتيجة ما لم يكن المناظر عارفًا بما يكتبهُ المستشرقون في لغاتهم الاجنبية لوفرة معارفهم وكثرة الرسائل التي لديهم في تأييد اقوالهم. وعليهِ فلا تثريب علينا ان وقفنا عند هذا

الحدّ . ونشير على المناظر ان يطلب لهُ من يسعفهُ على إدراك مقصدهِ فاذا بلغهُ عاد الى المناظرة لئلا نضيّع وقتنا ووقت القراء بلا فائدةٍ ٥٠ل

كسوف الشمس الاخير لاحظ الفلكيون في مدينة الجزائر مدّة الكسوف التامّ الذي وقع في مساء ٢٨ ايّار انّ الزهور تطبّقت وذوت كما في الليل وانّ السيّارتين الزهرة وعطارد تلألأتا بانوار زاهية . امّا السيّارة ثكان التي زعم العلامة سرفنر (Servener) ان موقعها بين عطارد والشمس وانّهُ لا يمكن رصدها الّا وقت الكسوف التامّ فلم يجد الفلكيّ الالماني أرخنولد (Archenold) لها اثرًا مع ما كان لديهِ من الآلات الرصديّة القويّة . وكان الفلكيون قبلهُ حاولوا في كسوفات اخرى رصد هذه السيّارة فلم يفلحوا . ولعلّ خيبة آمال العلماء تؤدّي بهم الى نكران وجود السيّارة المذكورة . وممّا رصدهُ ايضًا الفلكيون في اسبانية انّ للشمس احديدبابًا في خط استوائها وان في الاكليل اللامع الذي كان يحيط بالشمس خطًّا اخضر وهو الذي يظهر بعض الاحيان ساعة غروب الشمس وراء الأفق . وقد وجدوا في الطيف الشمسيّ شقّةً مظلمة كما انهم لاحظوا انحطاطًا في درجة الحرارة

دير حنوش كنّا ذكرنا في رحلتنا الى بلاد عكّار ان هذا الدير على قنّة رأس الشقعة بين البترون وشكّا . فتهفهت « الحبة » (ع ٧ ص ١١١٠) وزعمت « أننا اكتشفنا اكتشافًا جديدًا جغرافيًّا » كاكتشافات صاحب كتاب جغرافيّة سوريّة وفلسطين (المشرق ٢ : ٤٧٥) و « رأينا بعيننا المجردة ما لم يرَهُ بالمجاهر » . ومن راجع مقالتنا (المشرق ٣ : ٤٥٣) وجد اننا لم نقُل « اننا رأينا هذا الدير » . وانّما اكتفينا بذكر وجودهِ في رأس الشقعة . ووجودهُ امرٌ ثابتٌ « سمعنا بهِ » في اثناء مرورنا في تلك الجهات . واكّدهُ لنا احد كهنة بلاد الكورة الافاضل الذي يسكن الآن مدرستنا وافادنا انّ راهبًا لهُ من اقاربهِ يسكنهُ اليوم . واذا لم تقنع المحبة بهذه الشواهد فلتراجع كتاب تاريخ سوريا لجناب الاديب جرجي افندي يني الارثوذكسي (ص ٤٢٣) حيث ورد ما نصّهُ : « امّا رأس الشقعة فهو جبل داخل في البحر على شكل رأس وفي جنبهِ الشمالي دير للروم الارثوذكس يقال لهُ النوريّة وعلى قنّتهِ دير للموارنة يقال لهُ حنوش » فان بيّنت المحبة غلطنا وغلط هؤلاء لم نتردّد في قبول اصلاحها . وما العصمة الّا لله

الرد والمقتطف تأخّر وصول الجزء الخامس (مايو ١٩٠٠)

من المقتطف فلم يمكننا ان نفكه قبل الآن قرّاءنا بما صدّر به جناب فارس نمر هذا العدد. ألا وهي مقالة عن الانسان والحيوان الاعجم في مطاعمها صورتان الاولى لانثى القرد المعروف بالغورلّا والثانية لامرأة من الهوتنتوت ومن اعتبرهما لم يشكّ ان انثى القرد هي ابنة آدم لولا ان «الماضام» الغورلّا فاتها ان تحلق شُعَيرات في اسفل ذقنها وعُنقها. ثم انبرى الكاتب البارع فقابل الانسان بالقرد من حيث الدماغ وهيكل الجسم والاخلاق. ثمّ حاول ان يشرح كيف انّ صنفاً من القرود الذين وُجدوا في احوال ملائمة وظروف مناسبة اسعدهم الحظ بعد الزمن الطويل ان يصيروا بشراً. هذا ملخّص المقالة. وليس فيها كما ترى شيء جديد بل كرّر المقتطف ما لم يزل يلقّنهُ قرّاءهُ من المبادئ الكفريّة. ولولا حرمة الكتابة لقلنا مع صاحب سفر الامثال. « عاد الـ . . . الى قيئهِ ». فيا ترى من اين للمقتطف هذا الكلف بالقرود. فان رضي هو بهذا الاصل الشريف فليرتشف سلافة محتدهِ الخطير فانّنا نفضّل قول الكتاب انّ الله جبل الانسان من التراب ونفخ فيهِ نسمة حياة. وان زعم انّهُ ينتصر للعلم اجتباهُ ان العلم الراهن ابطل الف مرّة كذبهُ وكذب دروين لستاذهِ. ولن كان لا بُدَّ للانسان ان يختار لهُ جدّاً بين العجمارات انتا نفضّل حيواناً كريماً كالاسد او فارساً كالنمر. ولا يبعد ان صاحب المقتطف يتحاز الى رأينا مع علمهِ بانَّ قوماً من عظام الرجال يعرفهم حقّ المعرفة اشتهروا بمثل هذه الاسماء. ونحن لم نرَ احداً اشتهر باسم القرد ونسلهِ المسقوت

مقالتنا عن فن الطباعة في الشرق وردنا بعض ملاحظات من حضرة القس ن. الكفري وحضرة رئيس دير مار يوحنا الصايغ في الشوير وجناب الدكتور هنري جسب بخصوص مقالاتنا السابقة في فنّ الطباعة نثبتها في عدد قادم ان شاء الله

ل. ش

أسئلة وأجوبة

س سأل جناب الاديب يوسف افرام البستاني: ما معنى اسم بروتستانت ولماذا أطلق على هذه الشيعة

اسم البروتستانت

ج لفظة البروتستانت مشتقّة من فعل يراد بهِ في اللاتينيّة اقامة الحجّة (protesto)

دُعي به اشياع لوتارس لانهم اقاموا الحجّة سنة ١٥٢٩ على ما قرّرتهُ جمعيّـة سبير (Spire) فحتمت على اصحاب لوتارس ألّا يحدثوا شيئًا في الدين قبل ان يلتئم مجمع شرعي. ثمّ أطلق اسم بروتستانت عـلى كلّ من أبوا الخضوع للكنيسة الكاثوليكيّة وتعاليمهـا مع تباين معتقدهم

س وسأل من الموصل جناب حبيب افندي بدرية: ١ً هل يسوغ هذا التعبير عند النحاة « قُتل زيد مكذوبًا عليهِ من الاشرار ». ولن ساغ فما معنى « من » هنا وباي محذوف تتعلّق. ٢ً ألا يجوز استعمال لفظة زيار او وقاء بدلًا من لفظة الشاري المستعملة دلالةً على ضيق الصاغة

شرح تعبير نحويّ — الشاري

ج نجيب (على الاول) أنّهُ ليس في العبـارة ما يخالف قواعد النحو غير انّ مثل هذا التركيب وان كان وروده قليلًا في كلام العرب لكنهُ جائز فقـد جاء في شعر الخنساء: « يا عين جودي بدمع منك مسكوبِ » وجاء في شعر غيرها « في مشهدٍ من نواصي الخيل مشهودِ » والجار متعلّق بمكذوب والمعنى ظاهر. والجواب (على الثاني) أننا نفضّل الواقي على لفظة الشاري الغريبة ولا بأس من استعمال الزِّرار او الزيار او الوقاء لهذا المعنى

س وسأل حضرة القس طوبيا مبارك رئيس مار مارون ببرسنين: في يوم الدينونة يقوم الصالحون من عن يمين المسيح والطالحون من عن شمالهِ. واين يكون غير المعمَّدين

غير المعمَّدين يوم القيامة

ج ان كان غير المعمَّدين قد ادركوا سنّ التمييز فـلا بُدَّ ان يكونوا امّا من الصـالحين او من الطالحين. وان لم يدركوا الرشد فلا يُدانون لانّ مقرّهم هو اليسبوس حيث يتمتّعون بسعادةٍ طبيعيّـة لكنّهم لا يحظون بمشاهدة الله عزّ وجلّ وهو غاية الانسان القصوى وسعادتهُ الكاملة

س وسأل من يافا جناب فيلب افندي جلّاد كيف تصطنع الخميرة مباشرةً

اصطناع الخميرة

ج الخميرة كما لا يخفى تُتّخذ عادةً من خميرة سابقة. امّا اذا فُقدت هذه الخميرة او لم توجد يمكن اصطناعها بطرائق شتى منها ان يُؤخذ بعض كربونات القلويّات فتُخلط بالحليب الحامض او الحامض الطرطريك او ثاني طرطرات البوطاس وربّما خلطوا بالطحين قبل بلّهِ احد هذه الحوامض المجفّفـة مع الكربونات. ويجوز ايضًا ان تؤخذ رغاوة البيرة المختمرة كما يفعل الخبّازون الاوربيّون وتُمزج مجفّفةً بالطحين ل. ش

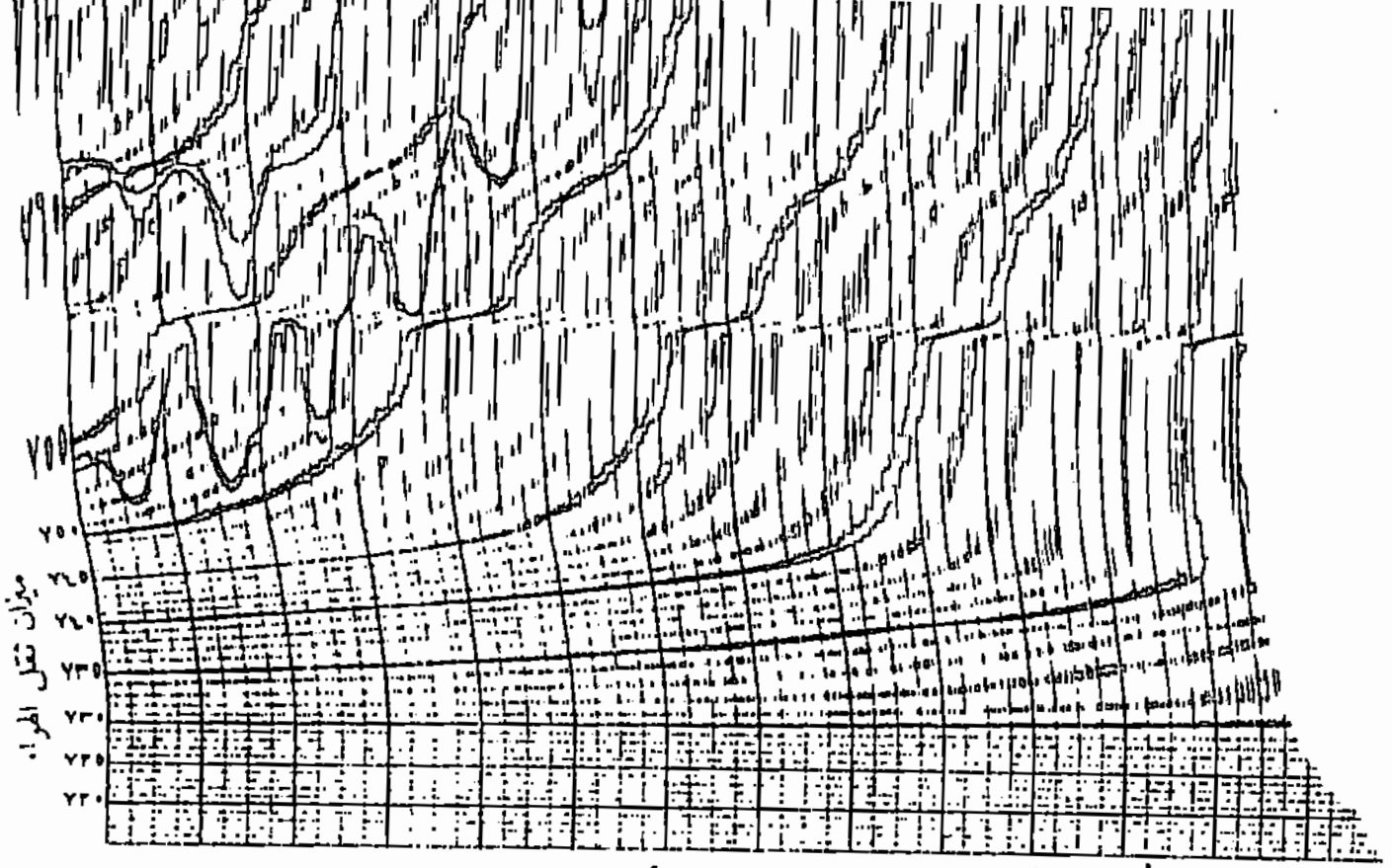

ن الخطّ الضخم (——) يدلُّ على ميزان ثقل الهواء المعروف بالبارومتر — والخطّ الرفيع المتتابع (——) على ميزان الحرارة (ترمومتر)
، الخطّ المنقّط (٠٠٠٠٠٠) فهو دليل على ميزان الرطوبة (هغرومتر) — والاعداد الدالّة على درجات ثقل الهواء تدلّ ايضاً اذا حُذف منها عدد المئات على درجات الرطوبة وقد عُيّن التبخير وميزان المطر في ٢٤ ساعةً بالأمتارات وعُشر الأمتارات